حياة البطل الشهيد

مصطفى بن بولعيد

تأليف

بارونس سليمان



حياة البطل الشهيد
مصطفى بن بولعيد

تأليف
بارونس سليمان





بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اذنَ للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾

(الحج : 39 - 40)



البطل
مصطفى بن بولعيد

الإهـداء

إلى الـذين جـاهـدوا في سـبيـل اللــه والـوطن بـأمـوالهم وأنفسهم ، إلى روح الشهيــد مصطفى بن بــولعيـــد ، إلى الشبــاب الجـزائري الــذي تكمن فيــه الروح الــوطنيــة ، ويضحي بكل مــا يملــك كي يتحرر الـوطن والشعب من نير الإستعمار ، إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا الكتاب .

شكـــر

أتقـدم بشكري الحـار إلى كل المجـاهـدين والمنـاضلين المخلصين ، الذين أمـدوني الإعـانـة في هـذا البحث الـذي قـاسيت فيـه كثيرا من نـاحيـة المراجـع والروايـات ، وأشكر بـالأخص الشخص الكريم ، المنـاضل اجبـابرة بـوبكر الـذي رافقني طيلـة هـذا البحث ، كما أشكر الـدكتور مصطفى بيطـام ، عضـو مكتب المحـافظـة ؛ منـدوب دائرة آريس ، وكما أخص بالشكر الأستاذ المحترم فيلالي مختـار رئيس جمعيـة التراث والتاريخ الأثري ، ومـدير مجلـة التراث الـذي وجهني في هـذا العمل المتواضع ، وكـذا السيـد مزوري العربي التقني لجهـاز الكمبيـوتر بدار الشهاب الذي أخرج لنا هذا العمل المتواضع .

وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على العمل الجبـار الـذي يبـذلـه بعض مناضلي جبهة التحرير الوطني للتصـدي للغزو الثقافي الهادف إلى مسخ تاريخ الثورة الجزائرية ، والنيل من شخصية عظمائها أمثال مصطفى بن بولعيد .

تقديـم :

عندما قمت بالتقـديم بهـذا التـأليف فـإنني لا أتحـدث عن رسـالـة جامعية قام بإعدادها باحث مختص ، وإنما أقدم لعمل قام بـه مـدرس يهوى التاريخ ويحبه ، ويسهر ، ويتعب بجد وروح وثابة وتواقـة إلى المساهمة في إحياء التراث التـاريخي والحضـاري ، وتقـديم تراجم لعـدد من قـادة الثـورة التحريريـة في منطقــة الأوراس ، وإن كنت قـد أشرفت على هذا العمل بتوجيه المؤلف من الناحية المنهجيـة واللغويـة والعلمية نسبيا ، فقد فعلت ذلك بسبب انعدام الـدراسـات والتراجم ، أو قلتها عن حياة الزعماء ، وقـادة ثورة نوفمبر الخـالـدة لإبراز جـانب من حياتهم ، ونضالهم ، وجهادهم ضد الإستعمار بروح وطنية صادقة ، وتضحيـة سخيـة لتكـون حيـاتهم نبراسـا وقـدوة لـلأجيـال الحـاضرة واللاحقة ، وستصبح هذه الكتابات والتآليف مؤلفة من مجموعهـا جملـة من المراجع يعتمدهـا البـاحثون في اعـداد رسـائل جـامعيـة عن حيـاة هؤلاء القـادة : أمثـال مصطفى بن بـولعيـد وغيره ، لا سيما أن نسبـة المعلومات الورادة في هذا الكتيب كان مصدرها الرواة من المجـاهـدين الأوائل الذين عاشوا جنبـا إلى جنب مع البطل مصطفى بن بولعيـد إلى حين استشهاده ، ويعتبرون شهود عيان ، وقد بذل المؤلف الشـاب بارور سليمان مجهودا كبيرا ومضنيا في اعداد هذا الكتب الذي لا شك أنـه سيسـاهم ولو بقسـط معين في ابراز جوانب من حيـاة الشهيـد ابن بـولعيـد ، لـذا لا يسعنـا إلا أن نشكره على المجهـودات التي بـذلهـا في سبيل تحقيـق ذلـك ، ونشجعـه على مـواصلـة العمـل في تقـديم تراجم

أخرى لحياة بعض القادة الآخرين ، ونظرا لقلة التراجم في هذه الفترة ، وتعطش الشباب إلى معرفة حياة قادة ثورة نوفمبر نتمنى أن يجد المؤلف مساعدة من أجل طبع هذا الكتيب .

والله ولي التوفيق .

الأستاذ مختار فيلالي
استاذ التاريخ بجامعة قسنطينة
وعضو مكتب محافظة باتنة .

باتنة في 1988/07/30

مقدمـــة :

لا أحد ينكر التضحيات التي قدمها صانعوا ثورة نوفمبر الخـالـدة ، ومفجروهـا في جبـال الأوراس الشماء ، لا أحـد ينكر نضـالهم السيـاسي ، وكفـاحهم العسكري ، وكتمان السر صفـة من صفـات العظماء ؛ إن رجـال ابن بـولعيـد كتمـوا سر الثـورة عبر سنـوات من الكفـاح السيـاسي ، رغم مـا سلطـه الإستعمار عليهم من التنكيـل ، والتعـذيب ، والتقتيـل ، إن الـذي ينكر تلـك المجهـودات ، **وذلـك** النضال كأنما ينكر التاريخ ؛ تـاريخ الثورة الجزائريـة الـذي **كان من** المفروض أن يسجل في السجل الذهبي ، ومن أنكره يستطيع أن ينكر وجوده ، وشخصيته . وهذا أخطر ما يصـاب بـه الإنسـان ، وكتـابـة تـاريـخ الثـورة ، والتعريف بشخصيـة الـذين قـادوا الشعب ليصنـع تاريخا مجيدا أمرا حتميا لا مفر منه ، فعندما نكتب عن هؤلاء القـادة نكون بذلـك قـد أنجزنـا خطوة أولى في كتـابـة تـاريخ الثورة ؛ لأن حيـاتهم جـزء لا يتجـزأ من هـذا الحـدث العظيم . يجب على الأقـلام الجـزائريـة أن تتحرك ، وترد على كل محـاولات الغـزو الثقـافي التي تستهدف الثورة ، وتشويه سمعتها الطيبة ، والنيل من شخصية قادتها وعظمائها ، كثيرا من المثقفين الجزائريين ، الذين يقرأون هذه الكتب ولا يردون عنها ، فإلى متى نسكت أمام هؤلاء الكتاب ؟

إذن حـان الـوقت لكتـابـة تـاريـخ الثـورة الجـزائريـة بـأقـلام جزائرية ، وبـأسلوب جزائري ، وفكر جزائري ، لكي تؤمن الأجيـال الصاعدة بالثورة ومنجزاتها ، وتثق في تـاريخهـا ثقـة تـامـة ، حينئـذ

يحبون وطنهم ، كما أحبه بالأمس الذين قدموا أرواحهم فداءاله ،
وعاشوا للوطن ، وماتوا في سبيله ، وسطروا لنا الطريق بالنار
والدم .

بارور سليمان
باتنة في 1988/07/05م

القسم الأول

الوضع السياسي في المنطقة قبل اندلاع الثورة

عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى بدأ شمال افريقيا يستيقظ من نومه العميق ، حيث ظهرت عناصر بارزة في كل من تونس والجزائر والمغرب ، والذين تأثروا بتيار التحرر من المشرق العربي ، وكان معظمهم من الجزائريين ؛ اتفقوا على تأسيس حزب يدافع عن حقوق الشعوب الشقيقة ، ومصالحهم المادية والمعنوية ، وظهر هذا الحزب في مارس 1926م ، تحت اسم نجم شمال افريقيا ، وأعلن عن الأمير خالد رئيسا شرفيا له(1) ، وظل أعضاؤه يناضلون من أجل التحرر ، حيث أصدروا جريدة الأمة سنة 1930م ، وسارع الإستعمار إلى حله في 20 نوفمبر 1929م ، وظهر من جديد سنة 1932م ، تحت اسم نجم افريقيا المجيد ، حيث كان له الإستعمار بالمرصاد ، فجعل يضايق نشاطه ، فظهر من جديد في شهر فيفري 1935م تحت اسم الإتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا ، وخلال هذه المراحل كان مصالي الحاج أحسن أعضائه الذين يتحدثون باسم الحزب ، ويعملون من أجل تطويره ، وهكذا حتى تم الإتفاق بين أعضاء اللجنة المركزية ، وأعضاء فرع الجزائر على انشاء حزب الشعب الجزائري ، وكان ذلك خلال 11 - 20 مارس 1937م ، وتزعمه الحاج مصالي ، وبفضل مسيريه

---

(1) الدكتور أبو القاسم سعد الله . الحركة الوطنية الجزائرية 414/2 .

وثوريته ، استطاع أن يعم كامل القطر الجزائري ، حيث أصبح يضم حوالي 3000 عضوا خلال صيف 1939م ، رغم مراقبة فرنسا لتحركاته بكل ما تملك من وسائل مادية وبشرية ، وتمكن بفضل قاعدته السليمة أن يبث الروح الوطنية(1) في كثير من الشباب الجزائري فسارعوا إلى الإنخراط في صفوفه ، وبقدرة هؤلاء الشباب على التسيير، وصل برنامجه إلى كثيرا من مناطق الوطن، بالتالي كون لجنة مركزية تقوم بتدبير شؤونه ، ودراسة قراراته . والعمل على توسيع مجاله أكثر ، واختيار الرجال الذين تتوفر فيهم النزاهة ، والطاعة ، والأخلاق الحميدة ، وفي سبتمر 1939م ، تم اعتقال مصالي الحاج ، وبعض قادة الحزب ؛ فبدأ الإستعمار في اجراءاته التعسفية . كالإقامة الجبرية ، وإقامة المحتشدات ، فاضطر نظام الحزب أن يصدر وثائق ونشرات سرية منها «العمل الجزائرية» و «صوت الأحرار» . وعرف عمل الحزب جمودا طيلة الحرب العالمية الثانية بسبب قرار العدو بحله ، وغداة انتصار الحلفاء خرج الشعب الجزائري كبقية الشعوب ، منتظرا اتمام وعد فرنسا ، ومطالبا بتقرير مصيره ، غير أن الإستعمار الفرنسي بقيادة الجنرال ديغول واجهه بكل ما يملك من وسائل حديثة ، وفتاكة ، سقط 45000 شهيد يوم 8 ماي 1945م ، وآلاف من المساجين والمنفيين(2) . الشيء الذي جعل هذا الحزب يقوي نشاطه السياسي ، حيث برز من جديد تحت اسم حزب حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية ، الذي طالب أعضاؤه ، وبإلحاح على

---

(1) كيف تحرر الجزائر (وزارة الإعلام والثقافة) 1979 ، ص : 53ـ54.

(2) نفس المرجع ، ص : 55 ، 56 ، 58.

تكوين منظمة سرية ، أو ما نسميه بالجناح العسكري ، وتم فعلا عقد مؤتمر في الجزائر العاصمة يومي 15 و 16 فيفري سنة 1947م ، وأنشئت المنظمة العسكرية السرية ، واختير لهذه المهمة الصعبة مناضلين أقوياء ، وكان من بين هؤلاء الشهيد مصطفى بن بولعيد رحمه الله الذي عين على منطقة الأوراس(1) .

وأثناء الانقسامات التي شهدها هذا الحزب سنة 1954م تكونت اللجنة الثورية للوحدة والعمل في مارس من نفس السنة تحت اشراف ابن بولعيد سياسيا وعسكريا ، والتي تم حلها في جويلية 1954م(2) .

الجانب التنظيمي لحزب حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية :

الميدان السياسي :-

يتكون الميدان السياسي من الأصناف التالية :

المؤيد :- وهو الذي يقدم مساعدات مالية للحزب ، وذلك بشرائه بعض المجلات ، أو بعض المناشير ، ويكون الإتصال به فرديا وشهريا(3) .

المحب :- ويقوم بشراء المجلات والمنشورات ، ويكون الإتصال به مرتين في الشهر(4) .

---

(1) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 94.

(2) نفس المرجع ، ص : 118.

(3) - رواية عاجل عجول. - رواية مصطفى بوستة.

- رواية مختاري محمد الصالح ، المدعو الشيخ.

(4) رواية عجول عاجل

المشترك :ـ يقوم بدفع الإشتراكات ، ويقوم باجتماعات شهريا(1) .

المناضل :ـ يقوم بدفع الإشتراكات . واجتماعاته أسبوعية ، والحضور ضروري وأكيد ، إلا بعذر مقبول . ومن تخلف بدون عذر مقبول ، يغرم غرامة مالية قدرها ألف فرنك قديم . والمدة الزمنية التي تفصل بين المؤيد والمحب سنة أو أقل . وذلك حسب رغبته في النظام . أما بين المشترك والمناضل ، فتدوم أحيانا أربع سنوات . وتقل أحيانا إلى سنة ، وحين ترقيته يقوم المسؤول باختباره في بعض الميادين السياسية(2) .

الأوامر :ـ كانت تصدر شهريا ، ويجب أن يحترم جميع أوامر الحزب ودفع الإشتراكات لا يكون عن طريق القهر والإلزام . بقدر ما هي محبة بين الفرد والنظام ، بحيث يشعر الفرد هو نفسه بمساعدة الحزب من تلقاء نفسه(3) .

التقارير :ـ كانت تقدم شهريا ، وتكون دقيقة وهادفة . وكان النظام يمنع الإسئلة منعا باتا ، خاصة الإستفسارات عن الأشخاص . وكذا في الأوامر . وكان شعار الحزب نفذ واسكت .

التركيب :ـ

الخلية :ـ تتكون من عشرة أشخاص منهم المسؤول . وكانت اجتماعاتها شهرية ، ويسمى مسؤوليها : مسؤول الخلية .

(1) رواية مصطفى بوستة .

(2) نفس الراوي .

(3) رواية محمد الصالح مختاري . المدعو الشيخ .

الفوج :- يضم من 3 إلى 5 خلايا ، وذلك حسب المناطق ، واجتماعاته نصف شهرية ، ويسمى مسؤوله : مسؤول الفوج .

الفرع :- يضم من 2 إلى 4 أفواج ، وذلك حسب المناطق ، واجتماعاته شهرية ويسمى مسؤوله : مسؤل الفرع .

القسم :- ويضم من 3 إلى 4 فروع ، وذلك حسب المناطق ، واجتماعاتهم من شهر إلى ثلاثة أشهر ، ويسمى مسؤوله : مسؤول القسم(1) .

نظرة عن الأحزاب الأخرى :

الحزب الشيوعي :- انبثق هذا الحزب من الحزب الشيوعي الفرنسي ، ويتضح من خلال اسمه أنه لا يتلاءم وعقيدة الشعب الجزائري وعروبته وحضارته ، الشيء الذي جعل نشاطه لم يكل بأية نتيجة ، رغم أنه كان يعمل في الجزائر عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى(2) .

وفي سنة 1935م ظهر الحزب الشيوعي الجزائري مستقلا عن الحزب الشيوعي الفرنسي ، واصدر جريدة «الجزائر الجديدة» نصف شهرية ، وكان ذلك عام 1946م(3) . وكان ممثله بمنطقة الأوراس غداة انفجار الثورة : قروف محمد ، وحاول مجموعة من الشيوعيين الإنضمام للثورة ، والدفاع باسم حزبهم ، وعلى رأسهم عمراني العيد ، غير أن نظام الثورة فرض عليهم الإستقالة من حزبهم بعد خروج مصطفى

(1) رواية عاجل عجول .

- مصطفى بوستة .

(2) الدكتور أ. سعد الله ، المرجع السابق ، ص : 386.

(3) كيف تحررت الجزائر (وزارة الإعلام والثقافة) 1979م ، ص : 57.

ابن بولعيد من السجن طرح عليه مسؤولوا الثورة فكرة الشيوعيين حيث قابلهم ، وحاول اقناعهم ؛ لكنهم أصروا على رأيهم فأمر ابن بولعيد على مساعدتهم للخروج من وسط الثوار ، وترك سبيلهم حتى لا تتحمل الثورة مسؤوليتهم(1) .

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :- هي غنية عن التعريف ، حيث أسسها الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله يوم 5 ماي 1931م بالجزائر العاصمة في اجتماع حضره 72 عالما جزائريا من أنحاء القطر الجزائري ، وكانت اللبنة الأولى لقاعدة متينة صلبة ، وكان نضالها أثناء نشأتها يعتمد على طلابها القادمين من أنحاء الوطن ، حيث تقوم ببحثهم عن قوة المعمرين في جهتهم ، ومدى سيطرة الإستعمار عليها . وكانت تفضل المواجهة بالقلم لا بالسلاح ، نظرا للظروف المحيطة بها آنذاك ، أهم صحفها : المنتقد ، النجاح ، الشهاب ، السنة النبوية ، الشريعة ، الصراط السوي ، البصائر التي صدر آخر أعدادها في افريل 1956م(2) .

أصدقاء البيان والحرية :- ويتزعمه فرحات عباس الذي أسسه في مدينة سطيف يوم 14 مارس 1944م ، كان يصدر المساواة - جريدة أسبوعية - تدافع عن مبادئه وأهدافه ، ولهذا الحزب عدة ممثلين ، غير أنه يفتقر إلى المناضلين ، الشيء الذي جعله لم يعزز في كثير من المناطق ، وقد عقد مؤتمرا في الجزائر العاصمة في بداية 1945م ، خرج بعدة نتائج منها : جعل اللغة العربية لغة رسمية ، ثم

---

(1) الطريق إلى نوفمبر كما يرويه المجاهدون ، المجلد الأول ، جـ3 ، ص : 291.

(2) كيف تحررت الجزائر ، وزارة الإعلام والثقافة ، 1979م ، ص : 53 - 54.

طالب بإلغاء النظام العسكري في الجنوب(1) .

مشاركة حزب حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية في الإنتخابات :

تفطن مسؤولوا هذا الحزب إلى لعبة جد ذكية ، لتقييم مدى سيطرة هذا النظام على الأوساط الشعبية ، حيث كان يشارك مرة ، ويقاطع مرة أخرى ، والهدف من ذلك معرفة اتجاه الشعب ومدى تعلقه به ، شارك في أفريل 1948م أثناء انتخابات المجلس الجزائري ، كما شارك في انتخابات 1951م ، حيث وقعت اصطدامات بين المناضلين والدرك الفرنسي في بعض مناطق الوطن ، مع العلم أنه إذا تحصل مترشح هذا الحزب على نتائج الإنتخابات فإن الإستعمار يقوم بتزويرها لصالح الأحزاب الأخرى(2) .

الدعاية :- كان لها أثر كبير في النضال السياسي ، وكانت تطلق على شخص من الأشخاص الموالين للإستعمار الفرنسي ، ويكون له منصب ، وتطلق عليه بأنه ينتمي إلى أحد الأحزاب ، وتنشر الدعاية في الأوساط الشعبية ، وأماكن التجمعات مما يدفع بالإستعمار إلى سحب ثقته من ذلك الشخص ، وعزله أحيانا ان استدعت الظروف .

وتوعية المناضلين تتركز على هذه الطريقة خاصة في الطور الأول والثاني والثالث ، أي بالنسبة للمؤيد والمحب والمشترك ، تكون عن طريق الترغيب والتكريه في آن واحد ، مثلا في الإطار الفلاحي ،

(1) كيف تحررت الجزائر ، وزارة الإعلام والثقافة ، ص : 58.

(2) رواية عاجل عجول.

-رواية مصطفى بوستة .

يملي المناضل على المحب فوائد الزراعة ، بأنها الوسيلة الوحيدة للإكتفاء الذاتي ، ثم يختم كلامه ، ولكن مادمنا مستعمرين فإننا لا نملك لا أرضا ولا محصولا ، وبالتالي يترك مجالا واسعا لتفكير الفلاح في مصيره ومصير أرضه وفلاحته ووطنه(1) .

الحالة الإجتماعية للمناضل :ـ انتشر نظام الحزب بين كافة الفئات الإجتماعية من طلبة ، وفلاحين ، وعمال ، حتى عمال الإدارة الفرنسية . وفي هذا الإطار يقول أحد المناضلين : كان ابن عكشة محمود أحد الرجال الذين تجمعت فيهم معاني التضحية والإخلاص للوطن ، رغم كونه كاتب حاكم حوز آريس ، ويرجع نجاح الحزب في آريس إلى الأعمال الجليلة التي قام بها ، وخلال سياسة التجويع التي مارسها الإستعمار الفرنسي في الجزائر كان المناضل ينتقل بحثا عن العمل ، فيكون انتقاله من منطقة إلى أخرى باعلان مسؤول المنطقة المتوجه إليها ، دون أن يشعر المناضل ، وفي حالة احتياجه يتصل مرة ثانية بمسؤول المنطقة دون أن يكون المناضل أدرى بهذا العمل ، كما كان نظام الحزب يتخذ تدابير حول المناضلين الذين يعيشون في الجبال خاصة في فصل الشتاء ، حيث يقوم بتحويلهم إلى المناطق الأقل برودة ، وعند وصوله إلى المنطقة الموجه إليها ، يتكيف ومحيطها من حيث اللغة «اللهجة» واللباس ، وفي هذا الصدد يقول أحد المناضلين أنه : منذ أن حكم علي بالإعدام غيابيا سنة 1951م وأنا أعيش في الجبال ، وكان النظام يحولني تارة إلى منطقة اشمرة ، وتارة إلى منطقة سمندو بقسنطينة خاصة في فصل الشتاء(2) .

(1) رواية عاجل عجول .

(2) رواية مصطفى بوستة .

الخارجون عن القانون الفرنسي :- قبل دخول الإستعمار الفرنسي منطقة الأوراس ، عرف صلابة أبنائه ، وعدم خضوعهم للعبودية الشيء الذي جعله يمهد طريقه لحملات التبشير التي خاضها المبشرون مدة أربعين سنة من سنة 1879م إلى سنة 1929م ، وفشلت هذه الحملات في تنصير ولو شخص واحد بالمنطقة ، وعندما قررت فرنسا خطة التجنيد الإجباري التي بدأ تطبيقها سنة 1912م هنا استعصى الرجال على هذه السياسة ، وستبقى اسطورة المسعود بن زلماطي ورفاقه بقاء جبال الأوراس ثابتة ، فخلفهم خلف لم يخضعوا للعدو الفرنسي منذ ان وطئت قدماه هذه المنطقة ، حتى رحل منها بقوة وبقهر ، فكان الإعتصام بالجبال ، ومهاجمة حراس الغابة أحسن وسيلة لأباة الضيم ؛ ففي سنة 1942م فر الحسين برحايل من سجن عنابة ، فاعتصم بأعالي الجبال ينتقل من مكان إلى آخر مع زوجته ، وبعد مرور عدة سنوات أي في حوالي سنة 1952م ، اعتصم بالجبال ما يزيد عن 15 رجلا ، مشكلين بذلك فرقة كومندوس تهدد كيان فرنسا بالمنطقة الأوراسية(1) .

ففي أواخر سنة 1953م كان معتصما بالجبال الرجال الآتية اسماؤهم :

- الحسن برحايل ، قادة أحمد ، درنوني علي ، عايسي المكي ، قرين بلقاسم ، شبشوب الصادق ، بن لزرق ، بن سالم محمد الصالح ، بن سالم محمد بن عمار ، رمضان حسوني ، بن يعدل ، زلماطي لخضر ، عجول عجول ، مسعود معاش .

---

(1) رواية أحمد قادة .

انضمام الخاروجون عن القانون الفرنسي إلى حزب حركة الإنتصار ، والدور الذي لعبوه كشرطة سرية بالمنطقة :

تفطن الشهيد مصطفى بن بولعيد لهذه القوة الضاربة في الأوراس ، واستعمل معها طرقا وأساليب ، استطاع أن يجذبهم ، ويهيكلهم في نظام الحزب ، وذلك سنة 1947م ، حيث تحمل كل شروطهم من مؤونة ولباس ، وزيارته لهم من حين لآخر ، كما عين لهم مراكز للتموين عند كل من مصطفى بوستة ، وعزوي مدور ، وبلعقون مسعود وغيرهم . وقد لعب هؤلاء المناضلون الجدد دورا مشرفا في نجاح الحزب بالمنطقة ، حيث يقومون بتدريب المناضلين الجدد ، وكان معظمهم من الهاربين من الخدمة العسكرية(1) .

واستطاعوا أن يحرروا غابات الأوراس ، حيث منعوا حراس الغابة ، وفرق الدرك من التجول داخلها ، كما يقومون بتهديد القايد والحاكم ، أثناء اصدارهم لبعض القوانين على المواطنين خاصة مناضلي حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية ، ويجبرونهم بالرسائل التي يوجهونها إليهم بالتراجع عما فرضوه عليهم ، أو ما أخذوه منهم . ويرجع الفضل اليهم في حراسة صناديق الإنتخاب من التزوير الذي يقوم به الإستعمار ، ومن أذناب الإستعمار التي تخدم مصالحه، كما قاموا بدور المحكمة والفصل بين المتخاصمين ، والضغط عليهم للصلح . وفعلا تحكموا في فئات الشعب بهذه الطريقة ، فأصبحوا يشكلون شرطة سرية بالمنطقة ، وقد خاضوا عدة معارك مع وحدات الدرك المتجول في الحملة التي قام بها الإستعمار الفرنسي في الأوراس ابتداء من سنة

(1) رواية أحمد قادة .

1952م ، فكانت المعركة الأولى في أوت 1952م في غابة كيمل ، **ثم** تبادل طلقات الرصاص عدة ساعات بين فرقة من الدرك ، ومجموعة من الخارجين عن القانون ، منهم الحسين برحايل ، شبشوب الصادق زلماطي مسعود ، أحمد قادة ، عجول عاجل . كما خاضوا معركة ثانية بتاجموت ، ودارت عدة ساعات ، كما خاضوا معركة ثالثة في نفس السنة في المكان المسمى وادي بني سي عمران بتاجموت ، فتم اطلاق الرصاص عليهم من طرف قوات العدو ، فأصيب العايسي المكي بجروح توفي على اثرها .

وفي سنة 1953م وقعت معركة أخرى بينهم ، وبين قايد دوار يابوس ، وذلك في شهر مارس في المكان المسمى وادي بني أوجانة ، حيث تبادلوا معه طلقات الرصاص(1) .

---

(1) رواية أحمد قادة .



ابن بولعيد
وقد بدت على محياه آثار التعذيب

القسم الثاني

حياة البطل الشهيد مصطفى بن بولعيد
ونضاله السياسي والعسكري قبل اندلاع الثورة

من الطبيعي أن يكون لكل ثمرة بذرة ، وان لكل نتيجة مقدماتها وأسبابها؛ فالإستقلال الوطني لم يكن صدقة من الإستعمار الفرنسي ، ولم يكن صدفة كما يتوهم البعض ، بل هو نتيجة حققها رجال عظماء أدركوا معنى الحرية والإستقلال ، مما جعلهم يضحون بالنفس ، وكل ما كان بين أيديهم من أجل أن يرفرف العلم الوطني . إن بذور هذه الثمرة غرست في عهد الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله رائد النهضة الجزائرية ، ومحرك العقل الجزائري ، حيث سقاها طوال حياته بما يمتلكه من غذاء فكري ، ووعي سياسي ، ووفر لها شروط الإنبات مما جعلها تنمو متحدية تلك العواصف ، وتلك الأمراض التي يسلطها الإستعمار ، وأقصد بذلك الحملات التبشيرية ، والقهر ، والإذلال . إن معاناة هؤلاء الرجال لا يستطيع واصف وصفها مهما امتلك من قدرة خيالية .

والإستعمار الفرنسي بالجزائر كما هو معلوم نهج عدة سياسات ، منها سياسة المنسخ الثقافي ، وسياسة الإغراء ، وسياسة التجويع ، وسياسة فرق تسود ، فكانت سياسة التجويع احدى السياسات التي حركت الكثير من عقول الشعب الجزائري ، مما جعله يدرك مدى الحقد والكراهية ، التي يحملها الإستعمار الفرنسي تجاه الشعب الجزائري ، الذي انقذه ، وانقذ أوروبا من الجوع ايام القحط

والجفاف الذي ساد أوروبا في نهاية القرن الثامن عشر .

في هذه الظروف الجهنمية المسلطة على الشعب الجزائري ظهر شاب في وسط شعب اكتوى بنار الحرب ، وتتضاعف آلامه من تلك الأعمال البشعة ، والجرائم الشنيعة ، التي يرتكبها الذين يدعون نشر الحضارة . في هذه الظروف بالذات ظهر ذلك الشاب الذي فاق بعبقريته الكثير من الرجال : إنه مصطفى بن محمد بن بولعيد ، قائد الثورة ، ومفجرها في جبال الأوراس الشماء ، ذلكم الرجل الذي عاش للجزائر ومات في سبيلها ، ذلكم الرجل الذي صنع تاريخا وبنى مجدا ، انه البطل الذي مثل قمة البطولة .

مولده ونشأته :- ولد الشهيد مصطفى بن بولعيد يوم 5 فيفري 1917م بقرية اينركب ، المعروفة باسم الدشرة ، بلدية آريس ولاية باتنة ، من أب يعرف باسم محمد بن عمار ، ابن بولعيد من عائلة ريفية ، تنتمي إلى قبيلة أولاد تخريبت من عرش التوابة ، وأم تعرف باسم أبركان عائشة ، وكانت عائلة الشهيد متوسطة الحال ، ولم يعضه الجوع كما يقال ، بل لما رأى الجوع يعض وينهك مواطنيه ، وأجسامهم عارية وسط جبال معروفة ببرودتها الشديدة التي لا ترحم خاصة في فصل الشتاء ، أين تكون الثلوج غطت كل شيء ، فيخرج المواطنون بأقدامهم الحافية وأجسامهم العارية ليحتطبوا حزمة من الحطب ، في الوقت الذي ينعم فيه المعمرون وابنائهم بما تشتهيه أنفسهم(1) .

كان أبوه يتعاطى حرفة التجارة ، فقد عرف في الأوساط الشعبية بالورع والتقى ، كما كان يمتاز بالصدق والأمانة ، مع انتمائه إلى أهل الإصلاح الديني ، وكان يشجع الكتاتيب القرآنية بإعاناته المادية

(1) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 89.

والمعنوية ، وقد أولى عناية كاملة لتربية أولاده تربية اسلامية ، خاصة مصطفى ، حيث قدمه للشيخ محمد بن ترسية الذي لقنه القرآن العظيم ، ثم وجهه أبوه إلى الدراسة و التعليم بمدينة باتنة ، حيث، تحصل على شهادة التعليم المتوسط «بروفي» سابقا باللغتين العربية والفرنسية بمدرسة الأمير عبد القادر حاليا ، والمعروفة بمدرسة الأهالي سابقا(1) .

وكان أبوه يكره الإدراة الفرنسية ، وخوفا على ابنه من أن يتأثر بالثقافة الفرنسية أوقفه أبوه عن الدراسة ، وعاد به إلى مسقط رأسه ، أي إلى آريس ليساعده في التجارة ، علما أن أباه ينتقل إلى آفرة صيفا ، ويعود إلى آريس شتاء ، وكان مصطفى يساعد أباه تارة في التجارة ، وتارة في الفلاحة(2) .

وخلال هذه الفترة حل بقرية آفرة الواقعة بين آريس وعين الطين شيخ من عائلة الواعي التي تقطن ببلدية ثنية العابد ، واسمه خذير ، حيث كان مصطفى يتردد عليه يوميا لقراءة كتب السيرة النبوية ، وسيرة الخلفاء الراشدين ، وكان الشاب شغوفا بذلك ، ومهتما بتلك المثل العليا ، الشيء الذي جعله يتشبع بالأخلاق الحميدة ، وتعاليم دينه السمحة ، وجعل تلك المثل هدفا يسعى جاهدا لتحقيقه ، فكان أبوه يوصيه دائما أن لا يفارق شيخه في السراء والضراء(3) .

---

(1) رواية محمد الصالح مختاري .

(2) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 89.

(3) رواية بن مناع محمد .

وهكذا ظل الابن يساعد أباه حتى توفي أبوه سنة 1935م فاستمر يمارس مهنة أبيه ، وملازما للشيخ الخذير(1) .

في هذه الظروف كان ابن بولعيد يدقق نظراته في تصرفات المعمرين ، فوجدها بعيدة كل البعد عن عادات وأخلاق الشعب الجزائري ، فراحت تلك الأفكار تتخمر في ذهنه ، وينتابه صراع من حين لآخر عن كيفية طرد هؤلاء المغتصبين . وهكذا بدأ الشاب يبحث عمن يشد عضده ، والمكان الذي يستمد منه قوته ، فانخرط في نادي آريس الذي أسسه الشيخ عمر دردور ، تلميذ الإمام ابن باديس رحمه الله ، الذي كلفه بفتح النوادي بناحية أوراس ، وكان نادي آريس يحمل عنوان نادي الإتحاد ، وهذا لا يتنافى مع كلام بعض المناضلين ، الذين يقولون بان ابن بولعيد اتصل شخصيا بالبشير الإبراهيمي فيما يخص فتح النادي(2) .

كان ابن بولعيد عضوا فيه ، وقد أثمر هذا النادي ببناء مسجد يحمل اليوم اسم مسجد ابن بولعيد ، فاستمد من هذا النادي شخصية اسلامية أهلته بأن يكون العبقري ، وهكذا ظل يناضل فيه بكل اخلاص الى أواخر سنة 1936م . كما نؤكد في هذا المجال بأن معظم القادة الذين برزوا في حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية استمدوا مبادئهم ، أو بعبارة أوضح هيأتهم هذه النوادي ليتحملوا مسؤوليتهم بكل وفاء واخلاص ، الشيء الذ _ جعلهم يبرزون في هذا الحزب «الحركة الوطنية» كقادة لهم كفاءة وخبرة في الميدان .

(1) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 89.

(2) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 91.

بعض الصفـات وأخـلاق الشهيـد :ـ كانت أخـلاق الشهيـد مصطفى بن بولعيد مستمـدة من تعـاليم دينـه السمحـة ، وتربيتـه التي أولاها أبوه وقتا خاصا من حياته ، عرف بالجد والحيوية منـذ نعومـة أظـافره ، فكان لا يحب الكسل ولا يميل إليـه أبـدا ، وكان يسرع في مشيـه ، ولا يتكلم فيما لا يعنيـه ، ولا يكثر الكلام في الأمـور أبـدا . كان يجـالس الوطنيين ، ويحب كـلامهم في شـأن القضيـة الـوطنيـة ؛ عرف بالإخلاص للعمل الذي يقوم به ، سواء أكان عملـه الخـاص ، أو عمل حزبي ، ولا يقصر في واجباته ، ويضع القضية الوطنيـة فوق كل اعتبار(1) .

كان الأمـل في استقـلال الجـزائر ، واسترجـاع سيـادتهـا الميزة التي ميزتـه عن بقيـة الـوطنيين ، وكان دائمـا يفكر في كيفيـة طرد المحتـل الغاصب لوطنه ، وكان شغله الشاغل جمع الأسلحة وتفجير الثورة(2) .

في الظروف الحرجة يقف موقف القائد المحنـك ، ويـدبر خططـا لهـذا الموقف أو ذاك مـع استشـاراتـه لمن حـولـه ، فـلا يستبـد برأيـه حتى في أصغر الأمـور . حربي شجـــاع ، فكان لا يستقر في مكان القيـادة «الإدارة» رغم كـونـه قـائـدا للثـورة ، إلا أنـه كان يجـول في المنـاطق والنـواحي ، ويكفيـه شرفـا خـوضـه لمعركتين طـاحنتين في ظرف زمني قصير(3) . بعـد خروجـه من السجن ، حيث خطـط لهما تخطيطـا محكمـا فربحهما رغم تطويق العـدو لكل مـا يمتلكـه من قوات جوية وبرية .

(1) رواية عاجل عجول ـ رواية مصطفى بوستة .

(2) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 119.

(3) رواية عبد الحفيظ رحموني .

كان مصطفى بن بولعيد صبورا بمعنى الكلمة لا يستطيع الكاتب أن يصف صبره ، وتحمله للمصاعب ، خاصة في الأوقات الضراء ، ولا تنقص من عزمه تلك المكائد والمضايقات التي يمارسها الإستعمار وأذنابه(1) .

يكرم الضيف ، وينفق في سبيل من عرفه أنه وطني مخلص ، وكان يتكفل بمصاريف الإجتماعات على المستوى المحلي ، وعلى المستوى الوطني ، خاصة بعد تكوين اللجنة الثورية للوحدة والعمل ، والشيء الذي يدل على هذا أنه تكفل بمصاريف الإجتماع التاريخي المعروف باجتماع 22 . وكان عدولا في قضاياه ، ومنطقيا في كلامه ، مجرد من عاطفيته ، خاصة في أمور الحزب ، حيث لا يفرق بين هذا أو ذاك كأخيه ، كجندي آخر من هناك(2) .

كان نزيها , في هذا الصدد يقول أحد المجاهدين . عندما خرج مصطفى بن بولعيد من السجن ، وذات يوم كنا في الجبل الأزرق ، حيث كان يقدم لنا دروس الوعظ والإرشاد ، وتوجيهات في القتال ، وبينما هو كذلك ، إذ بابن عكشة محمد الشريف يقول السلام عليكم ، وهو يحمل بيده علبة كبيرة ، وقال له : تفضل هدية لك من ناحية عين التوتة ، لم يفتحها ابن بولعيد مباشرة ، أو يأمر بإخفائها كما يفعل البعض ، ولم تشغل باله ، بل واصل درسه حتى أتمه ، وفتحها على أعين المجاهدين الحاضرين ، وإذا به «بذلة» من النوع الرفيع ، والذي أعد خصيصا لضباط جيش أمريكا ، وحذا من نفس النوع ، و«قبعة» ، فأخذ يتفحص أفراد الجيش ووزعه على المستحقين الذي

(1) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 101

(2) نفس المرجع ، ص : 101.

رأى لباسهم ممزقة بالية .

هكـذا تجرد ابن بولعيـد من الأنـانيـة ، ووضع لنفسـه لجـامـا من حديد ، فهذا هو نكران الذات الذي يمتاز به القليل من الرجال(1) .

كان متواضعا كالجنـدي البسيـط ، فكان يمنع كل من يطلب منـه حمل أثقاله ، أو غسل ثيابه ، أو حراسة ساعاتـه ، رغم أن بعض قـادة النواحي آنذاك لا يغسلون ثيابهم ، ولا يحملون أثقـالهم ، ولا يحرسون ساعاتهم . وذات مرة سأله أحد الجنود ، بأنه يريد أن يحرس ساعـاتـه احتراما له كقائد عظيم ، فأجابه قائلا : «أتمنعني من سـاعـات الجهـاد الحقيقي فإنها أعزالساعات لي»(2) .

هذه بعض الصفات وأخلاق الشهيد مصطفى بن بولعيد .

هجرته وعودته إلى الجزائر :- في أواخر سنة 1936م ، شـد رحاله مع أخيه عمر إلى فرنسا ،فاستقر بمدينة «فلري» بعمالـة «ميتس» ، وهناك اندمج مع اخوانه المهاجرين ، ونظرا لحنينه لوطنه ، وتعلقه بالقضية الجزائرية ، التي كانت لا تفارق لسانـه ، سواء في المنزل أو في الشـارع ، أو في أي مكان آخر ، الشيء الـذي جعلـه ينـال تقـديرهم وإعجـابهم لمـا فيـه من الخير ، وهكـذا كان العمال يترددون عليــه كل مساء بعد خروجهم من العمل ، فانتخبوه رئيسا لنقابة العمال . وهنا بـدأ يتفتح لاستقبـال يوم مشرق مملوء بـالمغـامرات ، وربمـا أن هـذه الخطوة بداية صفحة مرشرقة من سجل كفاحـه البطولي(3) . كما كانت هــذه الهجرة فرصــة للتطلــع على الحيــاة الإجتماعيــة في فرنســا ،

(1) رواية عبد الحفيظ رحموني - رواية حابة احمد.

(2) نفس الرواة.

(3) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 89 ، 90.

ومقارنتها بالحياة الإجتماعية بالجزائر ، فكانت اهتمامات الشاب تنصب كلها في معرفة معاملة الفرد الجزائري ، وقيمته سواء في فرنسا أم في الجزائر ، فوجد كلتا الحالتين متساوية الشيء الذي جعله يدرك الحقيقة ؛ حقيقة الإستغلال . إن آلام الشاب تضاعفت ، وزادت عليها هموم الغربة ووحشتها ، مما جعله يقرر العودة إلى وطنه المحبوب الجزائر ، وفعلا عاد إلى مسقط رأسه بمدينة آريس ، وكان محله بأحد أحياء مدينة آريس ، وكان يتردد على متجره الإخوة : اسمايحي الحاج ازْراري ، وابن حابه بومعراف ، والمسعود بلعقون ، وهؤلاء كانوا معه أعضاء في نادي آريس ، فكان يحدثهم حول الإصلاح ، وحول القضية الوطنية التي طال أمرها . وأخذت شعلته النضالية تزداد من حين لآخر(1) .

نظرا لأخلاقه السامية أصبح محل اهتمام الجميع ، وهكذا ظل يمارس مهنة التجارة حتى بداية 1939م ، حيث استدعي إلى الخدمة العسكرية بثكنة بجاية حاليا ؛ إن هدف الثورة كان مرسوما في ذهن ابن بولعيد منذ نعومة أظافره ، الشيء الذي جعله يظهر لإدارة الثكنة شجاعة وفطنة فائقتان ، حيث كان يقوم بمجهودات جبارة ، ويظهر تفوقه العسكري داخل الثكنة وخارجها . هكذا كان ابن بولعيد يخادع إدارة الثكنة بصفة عامة ، والإدارة الفرنسية بصفة خاصة ، وأنهى خدمته العسكرية الإجبارية بنيل شهادة شرفية كمقاتل مقدام بالثكنة العسكرية بسطيف(2) .

والواقع أن ابن بولعيد حقق هدفا من أهدافه المنشودة ، وهو

(1) رواية مختاري محمد الصالح - رواية بن مناع أحمد.

(2) نفس الرواة .

التدرب على استعمال القنابل والأسلحة الحديثة آنذاك . عاد ابن بولعيد إلى مسقط رأسه ليستأنف عمله ، حيث بدأ عمله هذه المرة بالزواج ، وذلك سنة 1942م من عائلة بن مناع التي تسكن بالقَطار شمال شرقي مدينة آريس ، وعلى مر السنين أنجب ستة ذكور وبنتا واحدة ، وكان شغله الشاغل إيجاد العناصر الحية في الوطن ، والتعرف بها ، حيث كان يجول في أنحاء البلاد ، وأصبح مسؤول نقابة التجار التي كانت تتولى توزيع التموين على مختلف بلديات الدائرة ، وزادت معرفته في الأوساط الشعبية(1) .

وفي هذه الظروف المهيئة لظهور الحركة السياسية حل بمدينة آريس محي الدين بكوش سنة 1943م ، الذي خرج من سجن لامبيز التاريخي ، حيث قام بالإتصال بالأخوة اسمايحي الحاج ازراري ، والمسعود بلعقون ، ومختاري الصالح ، وبعزي لخضر ، وعايسي مسعود ، حيث عقدوا اجتماعا ، تعينوا على اثره على آريس ، وزلاطو ، وإيشمول ، وتجموت .

هكذا ظلت هذه الخلايا تعمل تحت لواء حزب الشعب(2) . وكان من بين شروط الإنخراط في الحزب أداء اليمين بالمصحف الشريف ، ويراعى أيضا أخلاق المناضل ، ومدى كتمانه للسر . وفي غضون سنة 1947م أعيد ابن بولعيد إلى الخدمة العسكرية كإحتياطي في قالمة بعد دخول القوات الأمريكية إلى الجزائر ، حيث لقي أنواع التنكيل والتعذيب ؛ لأنه قام بحركة تمرد داخل الثكنة ، فلما بلغ الخبر أخوه المرحوم عمر ، قدم ملفه التبريري ، كما استعان بالبشاغا ، حيث قدم

(1) رواية مختاري محمد الصالح.

(2) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 93.

له مبلغا ماليا قدره 7000 دج ، وحينئذ جاء قبول ملفه التبريري(1) .

عاد إلى مسقط رأسه ، فواصل نشاطه التجاري ، ورئيسا لنقابة التجار ، حيث اتسعت رقعة تجارته ، وفي أواخر شهر ماي 1945م أدخله الحاج ازراري مسؤول خلية الشعب بآريس إلى النظام ، وأصبح يشارك في الأعمال السياسية التي يقوم بها حزب الشعب آنذاك(2) .

ونظرا لتعاطفه مع الفقراء من شعبه قام بتوزيع المؤونة التي يقدمها الإستعمار للفقراء والمساكين بشاحنته الخاصة ، وذلك عدة مرات . وبهذا العمل النبيل عرف في الأوساط الشعبية الأخرى بكرمه ، وأخلاقه في مختلف بلديات الدائرة(3) .

وفي سنة 1946م ، اثر عملية الإنتخابات رشح بودة أحمد ممثل حزب الشعب ، وشارك مصطفى بن بولعيد في الحملة الدعائية ضد المرشحين من عملاء فرنسا في النشاط الذي قام به حزب أحباب البيان ، وخلال هذه السنة بنى منزلا حديثا الموجود حاليا بآريس ، كما اشترى الطريق الرابط بين آريس وباتنة ، وبالتالي حصل على رخصة نقل المسافرين ، واشترى حافلتين(4) .

فكانت لهاتين الحافلتين دورا فعالا في حياة ابن بولعيد النضالية ،

(1) رواية بن مناع أحمد

(2) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 93.

(3) رواية مصطفى بوستة .

(4) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 90.

حيث استطاع بواسطتهما أن يعزز نظام الحزب في بعض الدواوير ، التي لم يغزها نظامه بعد .

في بداية سنة 1947م شارك في حملة التوعية على الإحتجاج بتحرير جريدة «الجزائر الحرة» ، وكان خلال هذه الفترة مسؤول فرع ، حيث ارتفع عدد المنخرطين في الحزب ، مع العلم أنه أحد مؤسسي حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية(1) .

المسؤول العسكري :- في شهر فيفري 1947م عقد حزب حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية مؤتمرا في الجزائر العاصمة ، نظرا لعدة أسباب ، وقد تم الإتفاق بالمشاركة في الإنتخاب ، كما خرج المؤتمر بنتيجة تعتبر منبع لتغيير مجرى التاريخ ، حيث قسم أعمال المناضلين إلى قسمين(2) .

القسم الأول وهو القسم العسكري ، الذي بقي في طي الكتمان ، حيث عين محمد بلوزداد مسؤولا عنه على المستوى الوطني ، وأسندت مهمة الأوراس إلى مصطفى بن بولعيد بعد العربي بن مهيدي وعبد القادر لعمودي .

أما القسم الثاني - فهو القسم المدني الذي أخذ يعمل تحت اسم حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية(3) .

وتم اختيار مناضلي القسم الأول على أساس مؤهلات بدنية ومعنوية دقيقة منها الشجاعة البدنية ، وسرعة التنقل من مكان إلى

(1) رواية مصطفى بوستة. - رواية عاجل عجول .

(2) كيف تحررت الجزائر ، وزارة الإعلام والثقافة ، ص : 59.

(3) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 94.

آخر ، وعدم معرفتهم من الشرطة الفرنسية ، كما يراعى أيضا الأقدمية في الحزب ، ومدى كتمان السر(1) .

وفي هذا الصدد يقول أحد المناضلين الذي انخرط في الحزب سنة 1943م : طلبت من الحزب أن أُدمج في القسم العسكري إلا أنه منعني ، وأبقاني في النظام المدني(2) .

وكان النظام العسكري أثناء نشأته يتكون من خلايا أيضا ، وتتكون كل خلية من عضوين ومسؤول . وكان المسؤول المباشر في الأوراس هو مصطفى بن بولعيد ، حيث يشرف على هذه الخلايا . وكان أفراد الخلية الواحدة لا يعرفون أفراد الخلية الأخرى ، وقد نشأ النظام العسكري في الأوراس على النحو التالي :

في فيفري 1947م قدم العربي بن مهيدي إلى آريس ، وبعد التمهيدات والمشاورات مع مصطفى بن بولعيد رحمه الله ، استدعى المناضل اسمايحي بلقاسم مسؤول خلية الشعب ، وأمره باستدعاء المناضلين إلى المكان المسمى تانوت ، وهم : أحمد نواوره ، مختاري محمد الصالح ، عزوي مدور ، بعزي محمد بن لخضر ، صالحي محمد الأمير(3) .

هناك وجدوا في استقبالهم العربي بن مهيدي ، ومصطفى بن بولعيد ، وبعد وصولهم أمر ابن مهيدي مصطفى بن بولعيد أن يفتح الجلسة ، ثم قدم لهم القانون الأساسي للمنظمة ، كما أمر بتركيب خليتين : الخلية الأولى تتكون من صالحي محمد الأمير «مسؤول» ،

(1) المجاهد ، نوفمبر 1979م ، العدد 1004 ، ص : 9.

(2) رواية مصطفى بوستة .

(3) رواية مختاري محمد الصالح ، المدعو الشيخ.

أحمد نواوره «عضو» ، مختاري محمد الصالح «عضو»(1) .

الخلية الثانية : تتكون من سمايحي بلقاسم «مسؤول» ، بعزي محمد بن لخضر «عضو» ، عزوي مدور «عضو» .

وأمر هاتين الخليتين بتطبيق كل ما ورد في دليل المنظمة السرية ، خاصة القيام بالمناورات(2) .

وفي بداية 1948م ، اختار ابن بولعيد ثلاثة مناضلين من الخلية الأولى والثانية ، وهم : أحمد نواوره ، عزوي مدور ، سمايحي بلقاسم . واعطى لهم أمرا بجمع الأسلحة وتخزينها ، وصنع القنابل بالديناميت ، الذي كان يحضره الشهيد أحمد نواوره من منجم ايشمول ، حيث كان مسؤول المخزن ، وكان ابن بولعيد يعقد الإجتماعات بهذه الخلايا ثلاث مرات في الأسبوع ، ويختص النظام العسكري أيضا في التعرف على استراتيجية البلاد ، والتدرب على استعمال الأسلحة(3) .

أما النظام السياسي فكان يختص بتوعية الشعب بصفة عامة ، والمناضلين بصفة خاصة ، واطلاق الدعاية على أذناب الإستعمار(4) .

وفي أفريل سنة 1948م قرر الحزب بعد اجماع المناضلين ، ترشيح مصطفى بن بولعيد كممثل للحزب بهذه المنطقة للنيابة في المجلس الجزائري ، ففاز في الدورة الأولى بـ 10 آلاف صوت ، أي 95٪ ، اثر

(1) رواية مختاري محمد الصالح ، المدعو الشيخ.

(2) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 94.

(3) رواية مختاري محمد الصالح ، المدعو الشيخ .

(4) رواية مصطفى بوستة .

ذلك استدعـاه حـاكم آريس ، مستعملا سيـاسـة الإغراء ، غير أن ابن بولعيد كان أذكى منه ، ورفع أنفه مستصغرا إياه(1) .

وخـلال هـذه الإنتخـابـات أعطى النظـام السري أمرا لخلايـاه المتواجـدة بكامل التراب الـوطني بعـدم الظهـور على مسرح الأحـداث ماعدا يوم الإنتخاب كمواطنين لتأدية واجبهم ، فعندما استيأس الحاكم من مساومة ابن بولعيد سارع إلى اقصائه في الـدورة الثـانيـة مما أدى إلى وقوع أحداث دامية في كل من فم الطوب ، وكميل ، وبوزينة(2) .

إن تـزوير هـذه الإنتخـابـات زادت من وضـوح الرؤيـا لطبيعـة الإستعمار الذي يصفه ابن بولعيد في كل مناسبة بالبليد ، فاتخـذ عـدة تدابير مختلفة منذ سنة 1949م :

1 ـ أنه فرض على كل مناضل محب للحزب أن يمتلك بندقيـة ومـائـة خرطوشة يقدمها للحزب .

2 ـ إن كمية كبيرة من الأسلحـة والخراطيش ، تستعمل بتبـدير كبير في الحفلات والأعراس ، حيث كان الإستعمار يشجع هذه الظـاهرة حتى لا تستعمل ضده ، ولقد تفطن ابن بولعيد فأعطى أمرا ينبـه المناضلين لجمع هذه الأسلحة والحفاظ عليها بطرق مختلفة ، كالشراء الفردي ، وقد اشترى هو نفسه كمية كبيرة بأمواله الخـاصـة بعضهـا محليـا ، والبعض الآخر من الحـدود الليبيـة التـونسيـة عن طريـق عصـامي محـمـد ، وعبـد القـادر لعمـودي وذلـك سنتي 1948 ـ 1949م(1) .

---

(1) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 96.

(2) رواية مختاري محمد الصالح. ـ رواية عاجل عجول .

وبذلك تمكن من توفير جزء كبير من هذه الأسلحة التي خزنها في متامير مازالت لحد الساعة . وبعد جمع الأسلحة فكر ابن بولعيد في مكان للتدريب عليها ، فاشترى مزرعة بفم الطوب ، وحولها إلى مركز التدريبات العسكرية ، وكان يحضرها الشهيد مع إطارات المنظمة السرية ، منهم خاصة العربي بن مهيدي ، وزيغود يوسف ، وغيرهم(1) .

هكذا استمر الشهيد مسؤولا سياسيا وعسكريا على منطقة الأوراس . وفي شهرمارس1950 حدث ما لم يكن في حسبان المنظمة السرية ، حيث استسلم أحد أعضائها بتبسه ، وأباح بكل أسرارها ، وألقت الشرطة الفرنسية القبض على معظم أعضاء المنظمة في مختلف أرجاء الوطن ، منهم عبد القادر بكوش ، وعبد الله فاضل ، واحميدة بليل ، وغيرهم ، حيث فر عدد منهم إلى الأوراس ، منهم رابح بيطاط ، وبن عودة عمار ، وجملتهم عشرة سياسيين . إلا أن منظمة الأوراس حفظها الله من هذه الكارثة الخطيرة(2) وعندما حل هؤلاء السياسيين بالأوراس قرر ابن بولعيد تقسيمهم إلى نوعين : نوع ضمه إلى المناضلين الذين يعيشون في الجبال ، حيث عاش الجميع تحت النظام العسكري ، والإنتقال من مكان إلى آخر حتى اندلعت الثورة ، والنوع الثاني : ادمجوا في الحياة المدنية مع اخوانهم المناضلين تحت شعارات مختلفة ، ووفرت لهم وسائل الأمن ، وكلف مصطفى بوستة على أمنهم في حالة استكشافهم ، أو وجود أي خطر يهددهم(3) .

(1) مجلة التراث ، ص : 98.

(2) المجاهد ، نوفمبر 1979م ، العدد 1004 ، ص : 9.

(3) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 100.

وعملت هذه الإطارات التي فرت إلى الأوراس جنبا مع الشهيد مصطفى ابن بولعيد في توعية الجماهير بشعارات الحرية والإستقلال ، وتنشيط المنظمة السرية التي رفض بن بولعيد حلها رغم أن الأوامر لم تبلغه ، واطمأنت هذه الإطارات لعمل المناضلين المتكونين من طرف ابن بولعيد ، ولكمية السلاح المخزن ، ولوعي الشعب الأوراسي وحماسه لإشعال لهيب الثورة(1) .

استمرت هذه الإطارات إلى أوائل 1952م ، حيث غادر البعض منها الأوراس متجهين إلى الشمال القسنطيني بسبب حملات التفتيش التي قام حوالي 800 دركي متجول ، ابتداء من مطلع نفس النسة ، كما أن المضايقات لاحقتهم إلى الشمال القسنطيني فانتقلوا إلى العاصمة ، وكان العديد منهم يحمل أسماء مستعارة مثل بن مهيدي العربي «الحكيم» ، وديدوش مراد «لوبوتي» وبوضياف محمد «الطبيب» بن بولعيد مصطفى «خالي» رابح بيطاط «سي محمد»(2) .

مكائد الإستعمار ضد ابن بولعيد ، وموقفه منها :ـ أمر الإستعمار عملائه أن ينتقموا من مصطفى ابن بولعيد تحت كيفيات متنوعة ، فمن ذلك هجوم عصابة من هؤلاء الأشرار في سنة 1948م على دار الشهيد ليلا لاغتياله ، ولكنه كان أقوى منهم شجاعة إذ رد عليهم بالرصاص وهو داخل الدار(3) . محاولة ثانية من نفس العصابة سنة 1951م ، إذ تسلق أحد أفرادها شجرة مطلة على حوشه ليلا لإطلاق النار عليه ، لكن الله نجاه من شره ، فرماه بحجر

(1) الطريق إلى نوفمبر كما يرويه المجاهدون . المجلد الأول ، جـ3 ، ص : 56.

(2) نفس المصدر ، ص : 56. ـ المجاهد نوفمبر 1979م ، العدد 1004.

(3) رواية بن مناع أحمد .

فانسحب تحت جناح الظلام ، لما لم تنتج هـذه العصابـة في عملهـا في المحاولتين جددت المحاولة مرة أخرى في نفس السنة ، ولكن هـذه المرة استهدفت أخيـه المرحوم عمر ، إذ تعرضت لـه نهـارا بعـد رجوعـه من بـاتنـة ، وفي طريقـه إلى داره ، وعلى مقربـة من جسر آريس هجم عليه شخصان ، وانهالا عليه ضربا بالعصا ، فأخرج مسـدسـه ، ورمى أحـدهمـا فـأرداه قتيلا ، والآخر جريحـا ، أمـا هو فنقـل إلى مسشفى باتنة للعلاج ، وعند المحاكمة برأته العدالة لبراءته(1) .

وهكذا توالت مكائـد الإستعمار لتثبيـط عزم الشهيـد ، وإضعـاف معنويـاتـه ، حيث وضعت عـدة مسـدسـات في حـافـلاتـه من طرف أذنـاب الإستعمار ، وترقب حينـا ، ويتهم بـاشتراكـه في العمليـة ، وكررت هذه الخطة مرارا ، وتحجز حـافلتـه من حين لآخر ، كما منح الإستعمار رخصة للعميل بوهالي لإضعاف امكانياته المادية(2) . غير أن ابن بولعيـد أثبت من الجبـال الراسيـات ، وأقوى ايمـانـا ممـا يتصـوره المستعمرون .

واصـل ابن بـولعيـد مسـؤوليتـه السيـاسيـة والعسكريـة رغم كثرة العراقيـل والمكائـد ، بكل عـزم وإرادة ، حيث تـوالت عمليـة تـوعيـة المـواطنين من طرف المنـــاضلين المخصلين ، ففي أوت 1951م اثر خوادث الإنتخابات حدث ما لم يكن في حسبـان الإستعمار ، إذ دب كل من لـه الحق للمشـاركـة في الإنتخـاب ، حيث كانت العمليـة من قبل يقوم بها علماء فرنسـا ، ويضعون عنصرا مواليـا لهـا ، لكن هـذه

(1) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 102.

(2) نفس المرجع .

المرة أصبح الحزب يملك شرطة سرية ، تتدخل بالقوة إذا استدعت الظروف ، أثناء العملية قام أحد أفراد الدرك باستعمال القوة على مراقب صندوق حركة الإنتصار ، فقام أحد المناضليبن الخارجين عن القانون الفرنسي ، والذين يعيشون في الجبال بتجريده من سلاحه مما أدى إلى وقوع أحداث دامية في كل من كيمل ، وتكوت ، وفم الطوب . الشيء الذي جعل الإستعمار يقوم بحشد جيوشه العسكرية المقدرة بنحو 40 ألف جندي طوق بها الأوراس من كل جهاته ، مع شرطته السرية والعلنية التي بثها في كل نقطة من النقاط الأساسية لدائرة آريس ، سعيا للعثور على هؤلاء المقاومين ، حيث قام بعمليات تفتيش واسعة النطاق ، وباستنطاق المناضلين تحت التعذيب ، ولكن إيمان المناضلين بأنفسهم وبالثورة ، كان أقوى ، حيث لم يستفد الإستعمار من ذلك إلا زيادة تشبث المناضلين بعقيدتهم ، والمحافظة على سر الثورة(1) .

وحدث خلال هذه العمليات ان قامت قوات العدو بتفتيش دار المناضل المرحوم بن شايبة ابراهيم بقرية لمدينة ، ولقد تسبب هذا التفتيش في اسقاط جنين حريمه بعد التفتيش . هنا أشار ابن بولعيد بأن تتابع القضية قضائيا ، فجاء المناضل إلى باتنة ، واتصل بطبيب اسرائيلي ، طلب منه أن يصحبه ليرى الجنين ، ويسجل شهادة طبية ، ذاكرا له بأن الحادثة وقعت بسبب اعتداء لصوص عليه ، وقد لبي هذا الطبيب الطلب بعد قبول شرطه المالي ، وأتصل بعين المكان ، وقدم شهادة على العين ، وهنا قام ابن بولعيد بتقديم شكوى

---

(1) رواية مصطفى بوستة - رواية عاجل عجول .

إلى النيابة ارفقها بشهادة طبية ، وفتح التحقيق في القضية ، وأصبح طرف المتهم هو نائب حاكم الحوز الذي كان مرافقا للشرطة ، وهنا تطورت الأمور ، وأخذت شكلا دفاعيا على أوسع نطاق عن طريق العدالة والصحافة . بعد هذه الحادثة أوقف الإستعمار هذه الحملة ، وتنفس المناضلون ، مع العلم أن خلال هذا التطويق ، قدم ممثل حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية «دماغ العتروس» إلى آريس ، وقابل الحاكم ليقنعه للتخفيف من هاته التفتيشات ، لكن بدون جدوى(1) . ما من سياسة ينتهجها العدو إلا ويكون لها بالمرصاد ، فقد لجأ الإستعمار كعادته إلى سياسة فرق تسود بين القبائل ، ، حيث استغل المتمردين الذين يعيشون في الجبال ، لإشعال فتنة ، ويكشف بعضهم بعضا ، فأرسل أحد أذنابه إلى هؤلاء الخارجين عن القانون الفرنسي ، بأن يقتل شخصا من القبيلة التي ينتمي إليها ابن بولعيد فتم تنفيذ الخطة ، حيث تمت العملية بالذبح ، والغرض من ذلك تمزيق وحدة المناضلين ، وتشتيت صفوفهم ، وكادت تقع الفتنة بين عرش التوابة ، وعرش بني بوسليمان «عرش القاتل» فكر ابن بولعيد في الموضوع ، وأدرك مغزى ما ترمي إليه سياسة الإستعمار ، وقرر اجتماعا عاما بقرية الحجاج ، دعى المناضلين إلى الحذر واليقظة من مكائد الإستعمار التي طالما تهدد انكشاف سر النظام ، وتفكك المناضلين(2) .

ولقد تم الصلح بين القبيلتين ، وخابت آمال المتسعمر بعد هذا

---

(1) رواية عمار بن شايبة ، المدعو علي - رواية عاجل عجول .

(2) رواية مختاري محمد الصالح. - رواية مصطفى بوستة .

العمل الجليل ، سد مصطفى الثغرة ، التي أراد الإستعمار الدخول منها لبث سمومه ، واجهاض الثورة ، فاتجه إلى توعيـة المجموعـة التي تمردت على السلطة الإستعمارية ، فنفذ صوته إلى أعماق نفوسهم ، فـانضموا إلى صفوف المناضلين ، حيث عهدم بالمؤونة والزيارة(1) .

(1) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 103 ، 105.

القسم الثالث

تفجيره للثورة وظروف استشهاده

عندما تنفس المناضلون الصعداء ، واصلوا نضالهم السياسي والعسكري ، خاصة وأن المنظمة السرية تجمد عملها نسبيا خلال فترة التطويق ،فاستأنفت عملها في صنع القنابل ، بعضها يخزن في ناحية آريس ، والبعض الآخر ينقل إلى مناطق أخرى ، وفي يوم 16 جويلية 1953م انفجرت بعض القنابل بمحل تخزينها بمدينة باتنة ، وهو للأخوين مشلق ، جاءت الشرطة اثر الإنفجار ، وألقت القبض على الأخوين السعيد ومسعود ، وحجزت كل ما في المحل ، وأثناء التعذيب والإستنطاق ، أرغمت الشرطة الأخوين بتوجيه تهمة اتجاه بن بولعيد بأنه اشترك في العملية ، غير أنهما أنكرا ذلك ، وثبتا ثباتا شهد به التاريخ ، ولما بلغ الخبر ابن بولعيد التجأ إلى اغراء محافظ شرطة باتنة ، وكذا محامي الأخوين ، وبهذا العمل الشريف خفف محافظ الشرطة الضغط عليهم ، وهكذا واصل نضاله مسؤولا سياسيا وعسكريا(1) .

غير أن حزب حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية عرف هزات عنيفة ، وفقد سيطرته على الجهاز السري ، وبدأت بوادر هذه الهزات تظهر منذ سنة 1952م ؛ لأن زعيم الحزب الحاج مصالي أصبح يحيط

---

(1) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 108.

نفسه بهالة من التقديس والزعامة الفردية على حساب مصالح الشعب . وفي أفريل 1953م ، عقد قادة الحزب مؤتمرا في الجزائر ، وفي غياب الزعيم مصالي ، واتخذوا فيه قرارات ضد الزعامة الفردية ، واختار المؤتمر لجنة جديدة ، تعرف باللجنة المركزية فرد مصالي على هذا الإجتماع بعقد اجتماع في بلجيكا ضم أنصاره ومؤيديه ، وانتخب زعيما مدى الحياة ، كما خرج هذا الإجتماع بالحكم بالإعدام على بعض المناضلين ، وبعض أعضاء اللجنة المركزية(1) . رغم هذه المواقف اللامشروعة للقادة السياسيين ، والدعم المعنوي في قوات العدو ، فإن المناضلين قرروا الإنقطاع عن الأساليب القديمة ، والإلتجاء إلى المواجهة المسلحة . وهكذا فقد تم في 23 مارس 1954م انشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل ، والتي تتكون من مصطفى بن بولعيد ، العربي بن مهيدي ، بيطاط رابح ، بوضياف محمد ، ديدوش مراد عند نشأتها . وكان بن بولعيد الوحيد الذي جمع بين المهمة السياسية والعسكرية(2) ، وفي نفس الشهر قام مصطفى ابن بولعيد باجتماع في منطقة الأوراس في دار المسعود بلعقون ، لدراسة التقريرين المقدمين من مصالي الحاج ومنافسه لحول حسين ، وذلك للتأكد للمناضلين عما يجري في القمة . وترأس الإجتماع في بداية الإجتماع شيحاني بشير ، وحضر الإجتماع عن خنشلة عباس لغرور ، وعن آريس مصطفى بوستة ، وعن فم الطوب الطاهر نويشي ، وعن لخروب حاجي موسى ، وعن بريكة ختر محمد .

(1) منشورات المحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي، نشرة خاصة بالذكرى 15 لثورة نوفمبر، ص: 25.

(2) كيف تحرر الجزائر ، وزارة الإعلام ، ص : 69.

ـ المجاهد ، نوفمبر 1979م ، العدد 1004 ، ص : 10.



القائد شيحاني بشير الذى اتخذ منه مصطفى بن بولعيد اليد اليمنى لتفجير الثورة والذى قال فيه يوم 23-01-1955م : (إنه بحق أكبر داهية وانه يدرك اكثر مما أدرك فى الجانب السياسى والجانب العسكرى رغم صغر سنه واوصيكم عنه فانه القائد المحنك والرجل الصنديد . فخذوا منه الكلمة وطبقوها فى الميدان واياكم وشيحاني فإنه مفتاح الثورة وانه الرجل المناسب لمنطقة الأوراس .

رواية عاجل عجول ومصطفى بوستة.

وبعد قراءة التقريرين طلب الحاضرون من شيحاني أن يحضر لهم ابن بولعيد ، وبعد حضوره طلبوا منه ، وبإلحاح تفجير الثورة ، وإما التسليم من الحزب ، فأجابهم : أمهلوني مدة شهر(1) . وخلال هذه الفترة تم الإتصال بين الأعضاء الخمسة للجنة الثورية للوحدة والعمل ، ومناضلين آخرين من الحزب ؛ معظمهم من قدماء أعضاء المنظمة السرية ، وكان عددهم سبعة عشرة ، حيث شكلوا مجموعة الإثنى والعشرين ، وهم : بن مهيدي العربي ، بوصوف عبد الحفيظ ، بن عبد المالك رمضان ، بيطاط رابح ، سويداني بوجمعة ، بوشعايب أحمد ، بوعجاج الزبير ، بن بولعيد مصطفى ، باجي مختار ، بوضياف محمد ، بن طوبال لخضر ، بن عودة مصطفى ، زيغود يوسف ، حبشي عبد السلام ، مشاطي محمد ، ملاح رشيد ، بوعلي سعيد ، لعمودي عبد القادر ، ديدوش مراد ، بلوزداد عثمان ، خليفي عبد القادر . وعقد الإجتماع في دار الياس دريج في حي المدنية «صلامبي سابقا» ، ولم يحضر خليفي عبد القادر ، ترأس الإجتماع مصطفى بن بولعيد ، والمقرر بوضياف محمد ، وأقر الحاضرون الدور القيادي لمؤسسي اللجنة الثورية للوحدة والعمل ، وكان ذلك في 23 جوان 1954م(2) .

وفي هذه الفترة قام مسؤولو الأقسام باجتماع في مدينة قسنطينة ، غير أنه لم يسفر على نتائج ، كما قاموا باجتماع مماثل في الجزائر العاصمة بمقر غرفة الملائكة ، لم يسفر على نتائج هو أيضا . وخلال هذه الفترة وقعت عملية الإنسلاخ لمعظم المناضلين في النواحي الأخرى من

(1) رواية مصطفى بوستة. - رواية عاجل عجول .

(2) الطريق إلى نوفمبر كما يرويه المجاهدون . المجلد 1 ، جـ3 ، ص : 17،18.

الوطن ، وبعض النواحي في ولاية الأوراس ، ففكرابن بولعيد في إقامة البوليس السري حفاظا على المناضلين من تسرب بعض الشكوك الهادفة إلى الأغراض الشخصية ، وقد لعب المناضل سليماني محمد الشريف دورا مشرفا في هذا الميدان ، لكونه يمتاز بالرشاقة والخفة ، فكان يقوم ببحث لأي شخص غريب عن المنطقة إن وجد له أغراض تجاه المناضلين ، يقوم بإجلائه من منطقة الأوراس(1) .

بعد مدة شهر اجتمع مسؤولو الأقسام في دار بلعقون مسعود مرة ثانية ، وحضره نفس المسؤولين ، وعاجل عجول الذي غاب بعذر في الإجتماع الأول ، وترأس الإجتماع بن بولعيد رفقة شيحاني ، وقبل افتتاح الجلسة أدى الحاضرون اليمين بالمصحف الشريف ، بعد ذلك أخبرهم بأن الثورة قريبة ، غير أنه لم يحدد ميعادها ، كما طالبهم بالتحضير لاجتماع بمقر ضيعته بتازولت ، حيث طلب منهم الإحصاء الدقيق للمناضلين والمشتركين ، وكتابة أسمائهم ، كما طالب المسؤولين بالتركيز على التدريبات العسكرية ، وتقام أسبوعيا في الليل ، وقسم المسؤولون كل قسم إلى جهات عينوا مسؤولا على كل جهة ، فنذكر بعض الجهات في قسم آريس ـ جهة اينوغيسن يقوم بالتدريب سليماني محمد الشريف ، جهة تكوت ـ مصطفى بوستة ، جهة كيمل ـ كعباشي ، جهة ايشمول ـ عمار بن شايبة(2) .

أما مصطفى بن بولعيد فاتجه إلى الجزائر العاصمة للإتصال بممثلي الطائفتين المتناحرتين ؛ طائفة مصالي ، وطائفة اللجنة المركزية ، وحاول اقناعهما غير أنه لم يجدِ نفعا . كما ابتصل ابن بولعيد بمسؤولين

(1) رواية عاجل عجول . ـ رواية مصطفى بوستة .

(2) رواية عمار بن شايبة .

من القبائل كان أحدهما كريم بلقاسم ، فاقتنع الإثنان ، وانضما إلى اللجنة الثورية للوحدة والعمل ، وعقدت هذه اللجنة الجديدة اجتماعا من 3 ـ 11 جوان ، وأصدرت جريدة سرية «الوطني» ، حيث صدرآخر اعدادها في 5 جويلية 1954م ، كما خرج هذا الإجتماع بالإنتقال الفوري إلى الكفاح المسلح ، وبعد التحضيرات ، والإعداد الذي أنجزته هذه اللجنة ، حلت يوم 20 جويلية 1954م(1) . اما بن بولعيد فاتجه إلى فرنسا ، ونزل بمدينة «موباج» ليلة 13 جويلية 1954م ، وعقد اجتماعا في بيت نواورة محمد راجيا منهم ارسال الإشتراكات إلى الأوراس مباشرة ، وقد غاب عن الأنظار ، الشيء الذي يدل ، ويؤكد أنه شارك في مؤتمر المصاليين الذي وقع في نفس الفترة ، كما شارك في أوت 1954م في اجتماع اللجنة المركزية ، كما قام بعقد سلسلة من الإجتماعات خلال تنقله إلى عدة جهات من الوطن(2) .

ومن 22 ـ 24 اكتوبر اجتمعت اللجنة مرة أخرى ، والتي تتكون من ستة أعضاء في بيت مراد بوقشورة ، فأسسوا جبهة التحرير الوطني ، وجيش التحرير الوطني ، وحددت يوم فاتح نوفمبر بداية انطلاق الكفاح المسلم ، واختير هذا اليوم لأنه يوم جميع القديسيين «توسان» ، ولأنه أول الشهر يستفيد أفراد الجيش الفرنسي من الإجازة لهدف الهجوم على الثكنات العسكرية للإستيلاء على الأسلحة ، ووزعت المهام في كل منطقة كما يلي : بن بولعيد «اوراس ـ النمامشة» ، مراد ديدوش «الشمال القسنطيني» ، كريم بلقاسم «القبائل

(1) المجاهد ، نوفمبر 1979م ، العدد 1004 ، ص : 11.

(2) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 120.



الاجتماع التمهيدى لقادة الثورة الجزائرية
برن سويسرا — اكتوبر سنة ١٩٥٤

من اليمين الى اليسار

الواقفون : بوالضياف محمد - ديدوش مراد - مصطفى بن بولعيد - بيطاط رابح
الجالسون : محمد العربى بن مهيدى - كريم بلقاسم .

الكبرى» ، رابح بيطاط «العاصمة» ، بن مهيدي العربي «الغرب الجزائري» ، بوضياف محمد المنسق العام .

أما مكتب المغرب العربي الذي يتكون من خيذر محمد ، وآيت أحمد حسين ، وأحمد بن بلة ، فكلفوا بالعمل في الخارج لبث الدعاية للثورة ، وتموينها بالسلاح ، فقد اتصل بهم ابن بولعيد بسويسرا ، وأبلغهم قرارات اجتماع 22(1). وفي الأسبوع الأخير من شهر أكتوبر 1954م ، عقد مصطفى ابن بولعيد اجتماعا بمقر ضيعته ، بتازولت ، وحضره نفس المسؤولين الذي حضروا اجتماع باتنة ، وقبل افتتاح الجلسة أدى الحاضرون اليمين بالمصحف الشريف ، عند ذلك أخبرهم بأن الثورة ليلة الإثنين أول نوفمبر ، كما تسلم ابن بولعيد من كل مسؤول قائمة المناضلين والمشتركين كل واحد مكتوب باسمه الحقيقي ، فأخذها هو بدوره ، فوضعها داخل زجاجة ، حيث خرج وخبأها ، ثم عاد واسئأنف أعمال الجلسة(2) .

وفي هذا الإجتماع قدم للحاضرين خريطة منطقة الأوراس - النمامشة وحدودها ، كما عين ابن بولعيد قادة الأفواج ، وأماكن تنفيذ العمليات ، ومسؤولية كل مناضل ، ومن بينها مسؤولية هؤلاء القادة ، والمناضلين .

1 - أحمد نواوره لقيادة الكوماندو في آريس .

2 - قرين بلقاسم لقيادة الكوماندو في باتنة ومروانة .

3 - حسين برحايل لقيادة الكوماندو في بسكرة .

4 - لغرور عباس لقيادة الكومندو في خنشلة .

(1) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 121.

(2) رواية عاجل عجول . - رواية مصطفى بوستة .

5 ـ الطاهر نويشي لقيادة الكومندو في عين لقصر .

كما عين رشيد بوشمال دليل كوماندو قرين بلقاسم في باتنة ، والطيب خزار دليل كوماندو حسين برحايل ببسكرة . وأعطيت أوامر لفرق أخرى بقيت في أماكنها .

سي المكي لتوجيه ثوار تكوت مع جغروري لمبارك .

محمد بن ناجي لتوجيه ثوار فم الطوب .

عثماني عبد الوهاب شرقي الزاب «الولجة»

سليمان محمد الشريف ، وبن دايخة ابراهيم ـ بريكة .

كما تعين(1) عزوي لمبارك للإتصال بين الأفواج القريبة والقيادة .

بادسي العايش نسف الجسور .

مصطفى غقالي الإتصال بين القيادة والخروب مكان الإلتقاء اشمرة .

صبايحي محمد ، توزيع المناشير وبيان أول نوفمبر حافلة النقل بين آريس وبسكرة(2) .

كما عين لكل فوج أماكن الهجوم ، ففي بسكرة كانت الأماكن المقررة للهجوم : محطة القطار ، الثكنة العسكرية ، دار البريد ، مركز الشرطة ، محطة الكهرباء .

وبعد الإنتهاء من أشغال الإجتماع طلب ابن بولعيد للتحضير لاجتماع أخير بلقرين بضواحي اشمرة ، ففي 29 من شهور أكتوبر 1954م أقيم الإجتماع المذكور أعلاه بمنزل بن مسعودة عبد الله ، المدعو

(1) الثورة الجزائرية ، العماد مصطفى طلاس ، ص : 108 .

(2) رواية عاجل عجول. ـ مصطفى بوستة.

مـزيطي ، وحضره نف المسؤولين الـذين حضروا اجتماع تـازولت ، وقبـل الشروع في الأشغـال أدى الحـاضرون اليمين بـالمصحف الشريف بعد ذلـك انطلقت الأشغـال التي دامت يومين ، وقـد تم سحب نـداء أول نوفمبر ، الذي كتبه عجول باللغة العربية ، وعباس لغرور باللغـة الفرنسيـة ، والنـداء المـوجـه للجيش الفرنسي . بعـد اختتـام أشغـال الإجتماع نقل ابن بولعيـد وسـائل الطبع ، وبعض اللوازم الأخرى إلى كيمل ، ووضعها في كهف(1) .

علمـا أنـه قبل حلول فـاتح نـوفمبر 1954م ببضعـة أيـام وزع ابن بولعيد الأسلحة التي نقلها هو بوسائلـه الخـاصـة ، ونقل البعض منهـا بعض المناضلين .

إلى بريكـة - بـواسطـة المنـاضلين : سليمـاني محمـد الشريف ، وابن دايخة ابراهيم .

إلى بني اوجـانـة ، وعين السيـلان - حملـه فرحـات بن شـايبـة في سيارته الخاصة .

إلى مشونش - بواسطة مصطفى بوستة .

إلى برج منـايـل ، وعين مليلـة ، ولخروب ، حملـه الشهيـد في سيارته الخاصة رفقـة المنـاضل شيحـاني بشير ، كما استلم زيغود يوسف 30 بنـدقيـة بتـاريـخ 1954/10/26م بضـواحي سمنـدو ، بينمـا استلم اوعمران 80 بندقية(2) .

---

(1) الثورة الجزائرية ، العماد مصطفى طلاس ، ص : 95.

- رواية عاجل عجول .

(2) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 122.

استدعاء المناضلين لأماكن التجمع ، وانطلاق الثورة المباركة :

أمر ابن بولعيد كلا من عاجل عجول ، والطاهر نويشي باستدعاء المناضلين إلى أماكن التجمع التي عينها من قبل ؛ أمر عجول باستدعائهم إلى مقر دشرة أولاد موسى ، والطاهر نويشي إلى مقر خنقة لحداده ، وطلب منهما اتباع طريقة خاصة لعدم اشعار المناضلين بالثورة ، وذلك حفاظا على سرها ، وأخذ جميع الإحتياطات لمراقبة عيون الإستعمار وعملائه ، وفي هذا الصدد يقول أحد المسؤولين : استدعينا مناضلين لغرض عقد اجتماع ، وللقيام بمناورات وتدريبات عسكرية ، غير أنهم شعروا بأنها الثورة ، وبأنه اليوم الحاسم الذي ينتظرونه بفارغ الصبر(2) .

واتخذ ابن بولعيد هذه التدابير خوفا من عملية انسلاخ بعص المناضلين بالتالي انكشاف سر الثورة في آخر لحظة .

التجمع الأول :ـ في ليلة السبت 30 أكتوبر 1954م اجتمع الرعيل الأول من المجاهدين في دار بولقواس أحمد بناحية تيبيكاوين ، خنقة لحداده ، وأقاموا في داره يوم الأحد 31 أكتوبر ، حيث كانوا ينظفون السلاح ، وفي الليل ما هي إلا لحظات ، حتى قدم مصطفى ابن بولعيد رفقة المناضل شيحاني بشير ، وحينما وصل تفقد الحاضرين ، كما ألقى خطابا مطولا بين فيه مراحل المقاومة

---

(1) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 124.

الجزائرية من سنة 1830م إلى مجازر 8 ماي 1945م ، وختم خطابه بالتوجيهات والإرشادات ، والتزام أوامر القيادة بالتدقيق ، وهذا التجمع لا يعلم بتجمع دشرة أولاد موسى ، ولا يعلم بقيام الثورة إلا الطاهر نويشي ، وبعد انتهاء ابن بولعيد توجهت الأفواج إلى باتنة ، ومروانة ، وتازولت ، ونقلت بواسطة شاحنتين(1) .

التجمع الثاني :ـ اجتمع المجاهدون في دار علي بن شايبة في دشرة أولاد موسى التي تقع سفح جبل ايشمول ، وأقاموا في داره يوم الأحد 31 أكتوبر ، وكانوا منهمكون في تنظيف السلاح . وكانت الدشرة تحت حراسة مشددة ، بحيث من دخلها لا يخرج ، كانت الساعة الحادية عشر ليلا ، حين قدم ابن بولعيد رفقة المغوار بشير شيحاني ، وبعد وصوله ألقى خطابا ركز فيه على احترام المدنيين ، واحترام قادة الأفواج ، والطاعة الكاملة لأوامرهم ، وبعد انتهائه ، توجه كل فوج إلى أماكن العمليات .

هكذا فجر هؤلاء الرجال شرارة الثورة المسلحة ليلة الإثنين أول نوفمبر 1954م على الساعة الصفر ، وكانت كلمة **السر** : «خالد - عقبة»(2) .

ففي بسكرة انطلقت فرقة الكومندو التي يقودها الحسين برحايل من قرية بانيان بمشونش ، وقاموا بتنفيذ العمليات أثناء وصولهم ، وخرجوا تاركين وراءهم زعزعة الأمن العام للمدينة ، حيث

---

(1) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 124.

(2) نفس المرجع .

أصابوا مفتش الشرطة ، كما أحرقوا مركز النجارة(1) .

في تكوت قام الثوار بنسف الجسر الرابط بين تكوت وآريس ، وكان من المقرر أن يهاجموا دار الدرك ، غير أنهم كانوا في حالة استنفار قصوى مما صعب تنفيذ العملية(2) .

فاتجهت فرقة يقودها صبايحي محمد إلى خنقة بني بوسليمان «تاغيت» لتوزيع بيان أول نوفمبر على ركاب الحافلة ، وأثناء وقوفها صعد اصبايحي لتوزيع البيان . ففاجأه قايد دوار مشونش بالشتم ، وأخرج مسدسه ، حيث دافع اصبايحي عن نفسه ، فأخرج مسدسه وبسرعة خاطفة أطلق عليه النار فأرداه قتيلا . وكان وراءه المعلم الفرنسي فلم يسلم منها أيضا . وغضب ابن بولعيد غضبا شديدا عندما أذاعت الإذاعة الفرنسية هذا الخبر لكونه أعطى أمرا باحترام المدنيين ، وكذلك حفاظا على الوجه المشرف لانطلاق الثورة المباركة ؛ ولولا اثبات صبايحي بأنها قتلا برصاصة واحدة لأعدمه(3) .

آريس - لم تنفذ أي عملية من خمسة مراكز كانت مقررة أن يضربها كوماندو أحمد نواورة ، ولم يحضر إلا هو ونفر قليل من رجاله ، فصعب تنفيذ العمليات(4) .

بريكة - لم تنفذ العمليات التي كانت مقررة داخل المدينة ، وكل ما هنالك أنهم دمروا خطوط المواصلات الهاتفية ، وقد كان هذا

(1) الطريق إلى نوفمبر كما يرويه المجاهدون ، المجلد 1 ، جـ2 ، ص : 129.

(2) الثورة الجزائرية ، العماد مصطفى طلاس ، ص : 116.

(3) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 26.

(4) الثورة الجزائرية ، العماد مصطفى طلاس ، ص : 111.

العمل مفيدا بالنسبة للثورة آنذاك(1) .

باتنة - كانت معظم العمليات ناجحة ، حيث دارت معارك عدة ساعات بين ثوار قرين بلقاسم ، وبين جيوش ثكنة الحارس المتحرك ، ويعد هؤلاء الثوار رمز البطولة والشجاعة ، لأنهم تلقوا التدريبات العسكرية طيلة سنوات تحت قيادة قرين بلقاسم ، الذي كان يعيش في الجبال . وكان معظمهم من دوار كيمل .

أما فرقة بن ناجي محمد التي عززها ابن بولعيد لمدينة باتنة ، فقد وصلت متأخرة .

أما الفرقة التي يقودها بعزي علي بن لخضر فقد هاجمت ثكنة «سبايس» ، وحاولت الفرقة التي يقودها ابراهيم بوستة أن تقتحم مخزن الذخيرة ، حيث تبادل الثوار طلقات الرصاص مع حراس المخزن(2) .

وفي خنشلة - هاجم عباس ورفاقه مركز الشرطة بعد ان قطعوا جميع الإتصالات الهاتفية بين خنشلة وباتنة وعين البيضاء ، وغنموا أسلحة وذخيرة ، وكان عباس في مستوى القيادة ، حيث بذل مجهودا جبارا في تنظيم رجاله وفقا لأوامر الشهيد مصطفى ابن بولعيد(3) .

إن هذا التفجير لم يكن وليد ساعة أو شهر ، أو عام ؛ بل هو وليد عشرات السنين من النضال والتخطيط المحكم ؛ إن صفات

---

(1) الثورة الجزائرية ، العماد مصطفى طلاس ، ص : 111.

(2) نفس المرجع ، ص : 110.

(3) نف المرجع ، ص : 99 ، 103.

وأخلاق هؤلاء الرجال ، لهم أحق بالمثل العليا ، التي يجب أن يسعى إليها شباب اليوم . وإليك أخي القارىء مقالة عن العدو الفرنسي ، يعترف بالرعيل الأول ، وضخامة الثورة المباركة .

كتبت صحيفة «لومانيتي» اليسارية ، ولسان الحزب الشيوعي مقالا مطولا لمراسلها بالجزائر ، وصف احتفالات الجزائر فقال :

«منذ أربع وعشرين ساعة ، والجزائر تعيش في أعياد ، ففي منتصف الليل قامت المدافع باطلاق النار ، واتبعت بدقيقة صمت في جميع القطر الجزائري ، مسجلة بذلك ذكرى الساعات الرهيبة لليلة مضت ، فمنذ ثماني سنوات ، قامت أول مجموعة من الثوار في الأوراس ببنادق صيدهم القديمة ليبدأوا ملحمتهم الطويلة التي أدت من خلال مئات الآلاف من الضحايا إلى الإعتراف بالإستقلال الوطني ، وإلى ميلاد الجمهورية الجزائرية ؛ فالحكومة الجزائرية عندما اختارت هذا اليوم لتجعل منه عيدا قوميا إنما أرادت بذلك أن تسجل أن هذا كان نقطة انطلاق لعملية طويلة لم تنته منها إلا المرحلة الأولى»[1] .

تحركات ابن بولعيد والقيادة في الشهور الأولى من عمر الثورة :-

أما ابن بولعيد بعد اشرافه على عملية توزيع الأفواج إلى أماكن تنفيذ العمليات ، امتطى سيارته رفقة شيحاني بشير ، وعندما وصل إلى طاحونته في أفرا تركها هناك ، وتوجه مع أعضاء القيادة التي تتكون من مصطفى بن بولعيد ، شيحاني بشير ، عجول عاجل ، مصطفى بوستة ، عزوي مدور[2] .

(1) النص منقول من جريدة صدرت بمناسبة العيد الوطني الأول للإستقلال .

(2) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 126.

أمـا عزوي لمبـارك فكان مسـؤول الإتصـال بين الإدارة والأفـواج الفريبة ، نظرا للثقة التي كان يتمتع بها .

توجهوا إلى المكان المسمى خلفة في الجبل المقـابل للحجـاج ، وكان مصطفى بن بولعيد صبيحة اندلاع الثورة ، تـارة ينظر في المنظـار ، وتارة أخرى يسمع في المذياع لنتـائج هجومـات أول نوفمبر ، فلم يسمع تحرك بعض الولايـات وبعض الأفواج ، فتبسم ! سـألـه أحـد أعضـاء القيادة ما بك يا سي مصطفى ؟ فأجابه قـائلا : نحن فجرنـاهـا فـإذا شاركونا خير لنا جميعـا ، وإذا خـالفونـا فنحن مصممين على الموت في سبيل الوطن ، بعد ذلك اتجـه ابن بولعيـد وأعضـاء القيـادة إلى قريـة بوستـة ، ثم مضى في طريقـه إلى ثنيـة رأس اللـوح ، ومن هنـاك إلى الهارة(1) . حيث مكث بها حوالي عشرة أيام ، وفي هذه الأيام قـامت قوات العـدو الجويـة بقنبلـة وإحراق قريتي : بـوستـة ، وعكريش ، وجل المنازل المتواجدة بهذه المناطق ، حيث سقطت امهاني بوستـة في ميدان الشرف ، ولعلها أول شهيدة في ثورة التحرير الكبرى(2) .

بعد هذا القصف الجهنمي الـذي لا يرحم خـاصـة الشيوخ والنسـاء لأطفال الصغار ، قام ابن بولعيد بـاجتماع بنواحي الهـارة في المكان لمسمى عين توزالت ، ودرس في هذا الإجتماع الصعوبات التي وجدهـا ثوار بريكـة في تنفيـذهم لهجوم أول نـوفمبر داخـل المـدينـة ، كما ألقى خطابا تشجيعيـا ركز فيـه على الجـانب التكتيكي للمحـارب ، كما ركز على رفع الروح المعنويـة للمجـاهـدين . بعـد ذلـك اتجـه إلى مـوضـع

---

(1) رواية مصطفى بوستة . - رواية عاجل عجول.

(2) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 126 .



وحدة من جيش التحرير في أتم إستعداد
عسكري

تافرنت بالجبل المقابل للمدينـة ، حيث قـام بـاجتماع ممـاثل ضم أفواج أخرى من المجاهدين القى فيهم خطابا تشجيعيا .

نظرا للإتصال الذي كان مقررا أن يأتي إلـه من خنقـة معـاش ، تعطل لتطويق الإستعمار تلك الأفواج ، فاتجه ابن بولعيـد بنفسـه إلى هناك ، حيث التقى بالطاهر افويشي وترأس عـدة اجتماعـات ، ألقى فيها خطب شجع فيهـا المجـاهـدين على مواصلـة الـدرب حتى تستقل الجزائر(1) .

عاد ابن بولعيد من الخنقة متوجهـا إلى الهـارة ، وفي هـذه الأيـام قـامت طـائرات العـدو بقصف عنيف طيلـة يـومين كاملين من وادي آريس إلى خنقة سيدي ناجي ، اعتقادا منـه أن القيـادة والمجـاهـدين متمركـزين بهـذه المنطقـة بـالتـالي القضـاء على الثـورة . غير أن ابن ـعيد اتجه إلى غـابـة بني ملول نـاحيـة كيمل ، حيث قضى بهـا بعض ـقت للتخطيط لمستقبل الثورة ، وكيفية تزويدها بالسلاح(2) .

نظرا للإتصال الذي جاء من ناحية تـاجموت عن أخبـار منـاضلي الحزب الشيوعي الـذين عـارضـوا الحسين برحـايـل حين طلبهم بـاسم أوامر الثورة بدفع السلاح ، أو التجنيد والإستقالة من الحزب المـذكور فاتجـه ابن بولعيـد إلى عين المكان ، حيث قـابل ممثل حزبهم قروف محمـد ، وحـاول اقنـاعـه بـالتخلي عن الأفكار القـديمـة ، والتحرر من الحزبية المتعددة(3) .

---

(1) رواية عاجل عجول . - رواية مصطفى بوستة .

(2) نفس الرواة .

(3) نفس الرواة .

واصل طريقه إلى حمام أولاد عائشة أين عقد اجتماعا مع القائد أحمد نواوره ، وأعاد هيكلة فوجه من جديد ، لأن الفوج الذي كان مسؤولا عنه ليلة أول نوفمبر لم يقتنع أفراده بالكفاح المسلح ، لذلك لم يحضر سوى أحمد نواوره ، وعدد قليل من الذين أوفوا بالعهد(1) .

من الحمام اتجه ابن بولعيد إلى طارشه ، حيث عقد اجتماعا مع قائد الفوج برحايل حسين ، الذي كان آنذاك مشددا في أوامره على المجاهدين ، فاشتكوا إلى ابن بولعيد ، الذي طلب منه أن يتدبر الأمور ، ويسير شؤون الثورة بعقلانية(2) .

بعد هذه الجولة التفقدية لبعض أفواج جيش التحرير عاد ابن بولعيد إلى جبل «لشعث» ، حيث قام بطبع أوامر عسكرية ، وكانت هذه الطبعة الأولى بعد اندلال الثورة ، وبعض الأوراق تحمل شعارات مختلفة ، كالتي تقدم لتعزية أرامل الشهداء وذويهم بمساعدة الفنان عثماني عبد الوهاب ، كما طبعت بعض المنشورات موجهة إلى الشعب ، وبعضها الآخر موجه إلى الجيش الفرنسي ، والتي كتبها عباس لغرور رحمه الله(3) .

في هذه الآونة كان من الفروض أن يصل الإتصال الذي كان مقررا أن يأتي عبر وادي سوف ، غير أنه تعطل ، والثورة في أشد الحاجة إلى سلاح وذخيرة ، الشيء الذي دفع ابن بولعيد بالذهاب شخصيا إلى بسكرة ، ولهذا الغرض عقد اجتماعا بالمكان المسمى تَفرنت ، حيث أعلن الجيش بأنه يذهب بسكرة ، وكونت الدورية

(1) رواية أحمد اوصفي ، المدعو لخضر. - رواية مصطفى بوستة .

(2)نفس الرواة .

(3) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 127.

رافقته حتى جبل بانيان ، أين اتصل بصديق له هناك ؛ في زيه المدني دخلَ ابن بولعيد مدينة بسكرة ، وظل هناك يوما كاملا رفقة صديقه . غير أنه فوجيء بتفكك حلقة الوصل التي انشئت خصيصا لتزويد المنطقة بالسلاح والذخيرة(1) .

عاد ابن بولعيد بدون نتيجة ، هنا اضطر للسفر شخصيا إلى الخارج لتموين الثورة ، حتى لا تجهض في مهدها لمواجهة الإستعمار الفرنسي الذي تزداد قواته العسكرية يوما بعد يوم زحفا نحو الأوراس لتطويقه ، ففي هذه الآونة - شهر ديسمبر 1954م - ألقت فرنسا القبض على جميع القادة السابقين لحركة الإنتصار للحريات الديمقراطية ، وألقت بهم في السجون ، حيث ظهرت الملفات الأولى التي تشهد بالتعذيب أثناء استنطاقهم(2) .

قراره بالذهاب إلى المشرق ، وحادثة أسره :

عندما حل ابن بولعيد بالجبل المقابل لغسيرة حث على جميع أشخاص الإتصال بحضور الجيش في المكان المسمى «تاوليلت» ، وعند وصوله إلى عين المكان وجد ممثل خنقة معاش لم يصل بعد ، فاتجه شخصيا هناك ، حيث قام بعدة اجتماعات مع الجيش ، وأخبرهم بأنه اضطر للذهاب إلى المشرق لتزويد الثورة بالسلاح(3) . وخاصة في مثل هذه الظروف التي شهدت توسعا لرقعة الثورة في شرق وغرب الأوراس ، وازدياد طلبات التجنيد في صفوف الجيش .

(1) رواية عاجل عجول. - رواية مصطفى بوستة .

(2) منشورات المحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي ، (نشرة خاصة بالذكرى 15 لثورة أول نوفمبر)، ص : 24 .

(3) رواية مصطفى بوستة. - رواية عاجل عجول .

بعد ذلك عاد إلى موضع تاوليلت ، حيث ترأس اجتماعا ألقى فيه خطابا مطولا مع المسؤولين ، ركز فيه على الطاعة ، والأخلاق النبيلة التي يجب أن يتحلى بها المسؤول ، وخرج هذا الإجتماع بعدة نتائج ، منها :

- اعلانه عن شيحاني بشير قائدا للولاية بالنيابة ، ويساعده في ذلك عجول عاجل ، وعبلس لغرور(1) .

- تكليف عجول ، ومصطفى بوستة بتكوين الدورية التي ترافقه والتي يترأسها عثماني عبد الوهاب ، ويرافقه في هذه الرحلة عمر مستيري لكونه عمل بالقطر التونسي(2) .

وقد حمل ابن بولعيد معه ملخصا لمعارك ، منها : خنقة معاش ، شعبة لاخرة ، تاببوشت ، التي لقن فيها المجاهدون العدو درسا لا ينساه(3) .

ففي جانفي 1955م ، تحرك المجلس الجزائري ، حيث طالب 46 عضوا «نائبا» من جملة ستين بتطبيق المساواة بين الفرنسيين والجزائريين في الحقوق والواجبات(4) .

وفي تاريخ 1955/1/24م ، سافر ابن بولعيد رفقة المجاهد مستيري عمر ، وسلك الطريق : عالي الناس شمال غابة بني ملول ، ثم القلعة جنوب خنشلة ، ثم قنديز ، بعد ذلك جنوب الجرف ، وأخيرا بئر العاتر حتى وصل إلى الحدود ، عندئذ أمر ابن بولعيد الدورية

(1) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 129 ، 130.

(2) رواية عاجل عجول. - رواية مصطفى بوستة .

(3) نفس الرواة .

(4) منشورات المحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي ، المرجع السابق ، ص : 24.

بالعودة . أما مستيري فواصل طريقه رفقة ابن بولعيد حتى وصلا إلى عمر الفرشيشي ، حيث استقبلهم ، وأقام مأدبة عشاء على شرفه . وفي الصباح ساروا في القطر التونسي متوجهين إلى الحدود الليبية حتى وصلوا إحدى المدن بجانب الحدود ، حينئذ أذن ابن بولعيد لرفيقه عمر مستيري بالعودة إلى جبال الأوراس ، وإبلاغ سلامه إلى القادة ، وإخبارهم بأن الخطة تمت بسلام ونجاح[1] .

وفي قرية بن قردان ، فكر ابن بولعيد في أن يختصر المسافة بركوبه حافلة ، ولكنه تفطن بشخص غريب يتبعه ، وغير خطته ، وسار على الأقدام ، وما هي إلا لحظات حتى استوقفه ثلاثة أشخاص ، وطلبوا منه بطاقة التعريف ، حاول اقناعهم بأنه حاج ، قاصد بيت الله الحرام ، غير أنهم ألحوا عليه بإخراج بطاقته ، حينئذ أخرج ابن بولعيد مسدسه ، ورمى أحدهم فأرداه قتيلا[2] .

وانطلق جريا في الصحاري ، وسار طوال الليل إلى أن بدى نور الصبح ، فتوقف عن السير ، فاقتفت قافلة من المهاري أثره ، وما ان حلّ وقت الضحى حتى أحاطوا به فقبضوا عليه بتاريخ 1955/2/12م ، وركله أحدهم برجله فشج أنفه ، وجرح وجهه ، ونقل إلى السجن بتونس في حراسة مشددة[3] .

بعد القاء القبض على مصطفى بن بولعيد عقدت القيادة اجتماعا بسيدي حني بناحية كيمل ، وتم تنصيب القيادة الجديدة ، والمكتب

(1) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 131.

(2) رواية مصطفى بوستة. - رواية مختاري محمد الصالح ، المدعو الشيخ .

(3) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 131



الشهيد
مصطفى بن بولعيد أثناء إعتقاله

الدائم لها ، وهي كما يلي :

شيحاني بشير «قائدا» ، عباس لغرور «عضوا» ، عجول عاجل «عضوا» ، عمر بن بولعيد «عضوا» ، أما المكتب فيتكون من المسعود بلعقون «كاتب عام» ، بن عيسى المسعود «أمين مال» ، عزوي مدور «مساعد أمين المال» ، بن شايبة عمار المدعو علي «مسؤول الإتصال والأخبار» - ناحية بوعريف - آريس - باتنة ، مصطفى بوستة «مسؤول الإتصال والأخبار» ناحية مشونش - تكوت(1) .

وقد استغلت الحكومة الفرنسية فرصة اسر ابن بولعيد ، للقضاء على الثورة ، فرفعت عدد قواتها بالجزائر من 49700 جندي إلى 800 ألف جندي ، وعينت «سوستيل» واليا على الجزائر خلفا لـ«بيونار» ، وفور وصوله القى خطابا أمام أعضاء المجلس الجزائري أوضح فيه سياسة فرنسا في الجزائر ، ومما جاء فيه : «إن فرنسا لن تغادر الجزائر مثلما يستحيل عليها أن تغادر مقاطعة «لابروفانس»»(2) .

ومن ناحية أخرى أقام ضباط الإحتلال الفرنسي بالجزائر ولائم أفراح ، وزعوا اثرها أطنانا من المناشير تحمل صورة ابن بولعيد مغلول الأيدي بين حارسين من الحرس الجمهوري ، وهدف الإستعمار من ذلك زرع الوهن في قلوب المجاهدين ، وإضعاف عزائمهم(3) .

أما ابن بولعيد فنقل إلى سجن قالمة ، ثم إلى الكدية بقسنطينة ، فحكم عليه بالإعدام ، وكان يدافع عن نفسه أثناء الجلسات المغلقة التي

(1) رواية بن شايبة ، المدعو علي .

(2) منشورات المحافظة السياسية ، المرجع السابق ، ص : 24 ، 25.

(3) رواية عمار بن شايبة ، المدعو علي . - رواية عاجل عجول .

أقيمت خصيصا لاستنطاقه ، وقد كانت تصريحاته مزيفة أمام القضاء الفرنسي ، حيث أنكر مسؤوليته عما يجري في جبال الأوراس(1) .

ومن جانب أخرى راحت فرنسا تطمئن حلفائها بأن رئيس قطاع الطرق «الفلاقة» قد ألقي عليه القبض ، فشنت وسائلها الإعلامية حملة لهدف اخماد ثورة نوفمبر 1954م ، ولإشعار الرأي العام بأن القضية الجزائرية قضية داخلية ، فتناثرت الصحف العالمية المساندة لفرنسا هذا الخبر ، وراحت تنشر دعاية تلو الأخرى(2) .

تدبيره لخطة الفرار وعودته إلى قيادة الثورة :-

كان ابن بولعيد في زنزانة ، وأضرب ومن معه عن الطعام مدة أربعة 14 يوما ، وجه رسالة عن طريق محاميه إلى رئيس الجمهورية الفرنسية يحتج ويستنكر فيها ما يسلط من تعذيب وتنكيل على المسجونين . بعد هذا الإضراب نقل ابن بولعيد ورفاقه الذين يبلغ عددهم حوالي 30 سجينا إلى الغرفة رقم 8 . وقد حكم عليهم بالإعدام .

وهكذا بدأ ابن بولعيد يبعث الأمل في نفوسهم ، وذلك بأن يدبروا خطة الفرار ، كل صباح يرفع من معنوياتهم ، ويدعوهم للعمل الفوري دون الإنتظار ، وبعد استجابة نفر ممن كانوا معه ، بدأوا يفكرون للشروع لتدبير الخطة ، وطرحوا عدة خطط غير أنها تبدو لهم صعبة التنفيذ قبل الشروع فيها.

---

(1) الطريق إلى نوفمبر كما يرويه المجاهدون ، ص : 232.

(2) رواية مصطفى بوستة . - رواية عاجل عجول .

وكانت خطة الحفر هي المتفق عليها بعد اشارة حجاج بشير الذي سجن مرارا بهذا السجن ، بأن الغرفة الموالية تساعدهم على نجاح الخطة ، وحضروا قضيبا وحجرا كبيرا من الساحة ، وبدأوا في الحفر اتجاه المخزن ، وكانت العملية تتم بدقة ومراقبة جيدة ، والأتربة تسحق وترمى ليلا بالمراحض ، ويستعمل الخل لتليين الاسمنت ، كما يقومون بجمع المواد الدسمة من الصحون بعد كل وجبة غداء لاستعمالها مع القطن لإنارة النفق ، وكانت مراقبة الحراس دقيقة وشديدة ، فكلما رأى المراقب الحارس تظاهر بإقامة الصلاة ، وتتغير الخطة في اليوم الموالي ، ويتظاهرون بالغناء وبالرقص ، أثناء عملية الحفر القوية ، وذلك بإحداث رد فعل للصوت المنبعث من الحفر . وكانوا يقرأون القرآن بصوت مرتفع أيضا . كانوا يشتغلون فترتين : من الحادية عشر إلى الثانية عشر والنصف بعد الظهر في الفترة الأولى . أما الفترة الثانية من السادسة إلى التاسعة مساء . وتستغرق كل فترة 25 دقيقة . وهكذا كان ابن بولعيد ورفقائه يراوغون إدارة السجن بصفة خاصة ، والإدارة الفرنسية بصفة عامة وراء القضبان الحديدية . وبعد حوالي 28 يوما من الحفر تمكنوا على اثرها من الوصول إلى الغرفة المجاورة .

في صبيحة يوم 10 نوفمبر 1955م ، ضبط ابن بولعيد الخطة النهائية للفرار ، بعد أن صنعوا سلما يبلغ طوله من 4 ـ 5م من بقايا الأسرة القديمة ، وخيوط الفراش . وبعد اجراء عملية القرعة ألح الجميع على استثنائه من العملية ، واقترح هو أيضا بخروج مسؤول من كل ناحية بدون قرعة ، مراعاة لمصلحة الثورة ، ومصلحة الوطن . وقبل



طائرة مروحية وهي تتأهب
لقصف المناطق الجبلية

الخروج أمَّ ابن بولعيد الحاضرين في صلاة المغرب، ثم صلى ركعتين تقربا إلى الله ، وبدأوا في التسرب داخل النفق ، وهكذا بعد ان تمكن عشرة مساجين من الفرار ، تقطع السلم بالحادي عشرة ، وسقط مكسور الرجل ، ولقد تفرق الفارون كل واحد إلى جهة حسب الخطة المرسومة مسبقا(1) .

أما ابن بولعيد فقد اتجه رفقة محمد العيفة إلى المقبرة ثم سلكا الطريق الذي رسمه من قبل ، وأثناء الطريق تقطع حذاؤه ومشى حافي القدمين ، ولقد قص ابن بولعيد للمجاهدين أنه عندما تسلق حائط السجن سقطت على جبهته قرميدة ، شجت وجهه ، وأخذ الدم ينزف منه ، وقد مر في هذه اللحظة ،
رجل أوروبي مع زوجته ، فصاحت المرأة مندهشة ماهذا ؟ فأجابها رحمه الله بأنه حادث عمل بسيط . وهكذا تمكن ابن بولعيد من الفرار ، وتحولت أفراح ضباط الإستعمار إلى أقراح ، وضحكهم إلى عويل ، واطمئنانهم إلى فزع(2) .

وخلال وجود ابن بولعيد في السجن ، رفعت الحكومة الفرنسية في شهر ماي 1955م عدد قواتها بالجزائر من 80 ألف إلى 100 ألف جندي ، ومئات من الطائرات المقنبلة ، وطائرات الهيليكوبتر ، وفي نفس المدة تسقط حكومة «مانديس فرانس» ، وتشكل حكومة «ادغار فور» ، حيث صرح وزير داخليتها «بورجيس مونوري» بأن فرنسا

---

(1) طريق إلى نوفمبر كما يرويه المجاهدون ، ص : 331 ، 342.

(2) رواية مصطفى بوستة .

- رواية عمار بن شايبة .

لا تقبل التفاوض مع المتمردين[1] .

وفي أوائل جوان 1955م بعث قائد الولاية الأولى بالنيابة «شيحاني بشير» اتصالا لمسؤولي الولاية الثانية «الشمال القسنطيني» لهدف التحرك لتخفيف ما تعانيه الأوراس من حصار وقمع من طرف قوات العدو ، فرد مسؤولو الولاية بأنهم يحتاجون للسلاح والرجال معا . فأرسلت قيادة الولاية الأولى آنذاك 40 رجلا مسلحا ، محملين بأسلحة إضافية لتزويد الولاية الثانية[2] .

وفي مطلع أوت من نفس السنة يقوم والي الجزائر «سوستيل» بزيارة للشمال القسنطيني أعلن على اثرها عودة الإستقرار إلى المنطقة ، وتتوالى الأحداث ، حيث نشر أول تحقيق صحفي قام بتحقيقه مبعوث جريدة «لوبسارفتور» عن نظام جيش التحرير وأساليب الكفاح ، ووصف الظلم الإجتماعي الذي يعانيه المواطن الجزائري . غير أن الجريدة حجزت ، وسجن صاحب المقال[3] .

وفي 20 أوت 1955م نظمت قيادة الولاية الثانية هجوما شاركت فيه الولاية الأولى بالعدد المذكور ، ويعتبر هذا الهجوم منعطفا حاسما في تاريخ الثورة ، وخفف الضغط الذي عانت منه الولاية الأولى - أوراس - النامشة طيلة الشهور العشرة الأولى ، كما أكد الجيش للعدو الفرنسي ، أنه ليس مجموعة من قطاع الطرق ، بل قادر على كسر القوات الفرنسية ، وزعزعت النظام العام ، وهو مستمد قوته من

---

(1) منشورات المحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي ، نفس المرجع ، ص : 25-26.

(2) رواية عاجل عجول . - رواية مصطفى بوستة .

(3) منشورات المحافظة السياسية للجش الوطني الشعبي ، نفس المرجع .

الجماهير الشعبية التفت حوله(1) .

وتوالت أحداث الثورة ، حيث قام عباس لغرور بمعية عمر بن بولعيد والمسعود بلعقون في شهر أكتوبر 1955م بجولة تفقدية بناحية «اوستيلي» عقدوا خلالها عدة اجتماعات مع إطارات الثورة بهذه الناحية ، وخلال هذه الجولة قدم سي محمد بولقواس طلب تكوين فرقة متجولة «كوماندو» ضد الإستعمار والقوم خاصة ، حيث أن هذا الأخير ذبح كثيرا من الأبرياء ، وأخذت القيادة هذا الطلب بجدية ، حيث استدعت الإطارات المسؤولة بتلك الناحية وغيرها من النواحي ، وعقدت اجتماعا في جبل اوستيلي ، حضره عباس لغرور ، عمر بن بولعيد ، المسعود بلعقون ، محمد بن المسعود ، عمار العقون ، أحمد نواورة ، الحاج لخضر ، الطاهر نويشي ، طورش عبد الحفيظ ، محمد الشريف بن عكشة ، عمار بن شايبة ، بعد دراسة الطلب وافق الحاضرون على تكوين هذه الفرقة ، واقترح عمر بن بولعيد بأن يكون عزوي أحمد قائدا لها . غير أن عباس لغرور رفض ذلك لكون الذي قدم الطلب هو سي محمد بولقواس ، فاشتد بينهما الخلاف ، و وهنا تدخل المسعود بلعقون ، الذي عرف بحنكته في التوفيق بين الآراء ، وأقنع عباس بأن المجاهدين راضين عن سي أحمد عزوي ، وتم تنصيب هذه الفرقة ، والتي سميت فيما بعد «الفولونطية» ، واختاروا ثمانية عشرة مجاهدا ، وعلى رأسهم القائد المذكور ويساعده محمد بولقواس ، وذراغلة المسعود . وهذه الفرقة يحق لها التجوال بكامل تراب الولاية ، مع ضمان مؤونتها في كل ناحية وكل منطقة تحل بها . غير

---

(1) كيف تحررت الجزائر ، وزارة الإعلام والثقافة ، ص : 70 ، 71.

أن ابن بولعيد سجل تحفظا في هذا التنظيم الجديد ، حيث يرى أنه من شأنه أن يؤثر على معنويات المجاهدين[1] .

بعد فرار مصطفى ابن بولعيد من الكدية سلك سلسلة جبال عين مليلة ، في اتجاه جبل بوعريف ، ودخل منزل صهره ابن سميحة الشريف ليلا بمركونة تازولت ، حيث استراح عنده عدة ساعات ، ووجد أبنائه نائمين ، وطلبوا منه أن يوقظهم لرؤيته ، إلا أنه رفض ، وواصل طريقه إلى جبل وستيلي أين وجد في لقائه أخوه عمر والصادق شبشوب ، وعزوي مدور ، وكثير من المجاهدين ، وحينما رأى الجيش ما وصل إليه من التنظيم ، ومواصلة درب النضال حمد الله على ذلك ، وقام وألقى خطابا بين فيه أن الإيمان بالقضايا العادلة لا يزعزع أبدا[2] .

أما الحكومة الفرنسية ، فقد أجلت الإنتخابات التشريعية ، ورفعت عدد قواتها من 100 ألف جندي إلى 190 ألف جندي ، مدعمين بأحدث الأسلحة .

اتجه ابن بولعيد إلى جبل المحمل بوادي عبدي ، أين ألقى خطابا على أفواج المجاهدين ، التي كانت تحت قيادة أحمد نواوره ، ومن هناك واصل طريقه إلى جبل بني فرح ، وبالمكان المسمى تيقشوين ، ألقى خطابا حضره حابه محمد ، وعدد غفير من المجاهدين ، وبحضور الهاشمي دردور[3] .

---

(1) رواية عمار بن شايبة ، المدعو علي .

(2) منشورات المحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي ، نفس المرجع ، ص : 26.

(3) رواية حابة أحمد .

بعد ذلك اتجه إلى جبل غسيرة ، ثم تجموت ، وتاجين ، أين أقيمت مأدبة عشاء على شرفه ، وفي حمام شابوره ، أقيم له استعراض في أروع ما يكون من التنظيم بقيادة عثماني عبد الوهاب ، وبعد الإنتهاء من الإستعراض ، قام وألقى خطابا ركز فيه على وحدة الصف ، وتوجيه الضربة القاضية للإستعمار . وهنا رفض عجول تسليمه القيادة ، قائلا : «كل شخص يفر من النظام الفرنسي إلا ويبقى ستة أشهر تحت الحراسة ، نظرا لقانون الجيش ، فبكى مصطفى من هذه المقولة ، ثم طلب منه أن يعطيه الرخصة ليتفقد بعض أفواج الجيش ، ومن هناك عاد إلى وستيلي والجبل الأزرق ، ومكث بهما مدة(1) .

وخلال اقامته في وستيلي اجتمع بمصطفى رعايلي ، ومحمد عموري ، وأحمد قادة ، وأمرهما بفتح الطريق للولاية الثالثة مهما كان الثمن باهضا ، وإبلاغ رسالة إلى كريم بلقاسم لحضوره في شهر مارس إلى الإجتماع الذي سيعقد بالجبل الأزرق ، وسمي هذا الفوج بفوج «الفتوحات» ، ويتكون من مصطفى رعايلي ، محمد عموري ، يوسف لعلاوي ، أحمد قادة .

في هذه الآونة يصرح «غي مولي» اثر الإنتخابات التشريعية أن الحالة تزداد خطورة في الجزائر ، وأنه حتميا يجب الإعتراف بالشخصية الجزائرية . كما عين «لاكوست» حاكما عاما على الجزائر ، وصرح بأن فرنسا ستحارب ، وستبقى في الجزائر(2) .

(1) رواية عاجل عجول. - رواية مصطفى بوستة .

(2) رواية أحمد قادة .

- منشورات المحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي ، نفس المرجع ، ص : 26.

وقبل حلول شهر مارس 1956م بعث عجول عجول إلى مسؤولي المناطق للحضور إلى مكان يسمى عطاف جنوب غابة بني ملول ، ومن تاريخ 10 ـ 12 مارس عقد مصطفى بن بولعيد هذا الإجتماع ، وحضره عن منطقة آريس ، حسين معزفي ومساعده عمار بن شايبة ، وعن كيمل عثماني عبد الوهاب ، ومساعده مصطفى بوستة ، وعن خنشلة التجاني ، وتغيب لغرور عباس ، لأنه أصيب بجروح في معركة خلال هذه الفترة . وعن تبسه سيدي حني ، وعن سوق هراس الوردي قتال . وأعيد في هذا الإجتماع الإعتبار لمصطفى بن بولعيد ، وقدمت له التقارير الحربية ، والسياسية ، كما درست أوضاع أرامل الشهداء ، وقد أعيد النظر في القانون الأساسي للجيش ، وخرج الإجتماع بتعيين عمراني عبد الحميد الكاتب الخاص لابن بولعيد ، وكما عين عثماني عبد الوهاب على منطقة سوق هراس ، ودام هذا الإجتماع ثلاثة أيام بلياليها . بعده عاد ابن بولعيد إلى المقر الإداري للجيش ، حيث اطلع على التسيير الإداري ونتائج الثورة(1) .

استشهاده :

قرر ابن بولعيد الذهاب إلى الجبل الأزرق لإبلاغ نتائج الإجتماع لمسؤولي الناحية الغربية لأوراس ، وفي طريقه بقرية ايلال عون قابل عمراني العيد ورفيقه من الحزب الشيوعي ، وحاول اقناعهما للتخلي عن أفكارهما ، لكنهما رفضا رفضا تاما ، حينئذ أمر ابن بولعيد بإيصالهما إلى ضواحي عين التوتة ، وترك سبيلهما(2) .

(1) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 133.

(2) رواية عاجل عجول. ـ رواية مصطفى بوستة .

وقبل وصول **مصطفى ابن بولعيد إلى الجبل الأزرق** بيومين ألقت طائرة عسكرية **طردا ملفوفا** ببطانية في أعالي الجبال ، فوجده مجموعة من المناضلين ، وعلى رأسهم «علي أوباشا» ، وأخذه إلى مسؤول الناحية علي بعزي ، وفتحه فوجد بداخله مذياع الإتصال ، وحاول تشغيله ، غير أنه لم يتمكن لعدم وجود بطاريته .

وفور وصول ابن بولعيد بعين المكان أعلمه علي بعزي وبعض المسؤولين بالمذياع ، وقدموا له الطرد الذي بداخله رسائل أيضا ، وقال مصطفى بن بولعيد متحدثا عن المذياع بأنه وسيلة ذا أهمية كبيرة تساعدنا على الإتصال البعيد ، ويمكن أن نستعمله في مقر الإدارة ، فطلب منهم أن يحضروا له البطارية ، وقبل غروب الشمس ، اتصل القائد زيان بعين المكان ، فخرج ابن بولعيد يزوده بالتوجيهات السياسية والعسكرية ، وبعد رجوعه دخل البيت ، وبدأ يقرأ بعض الرسائل التي كانت في الطرد ، وهذه الرسائل موجهة إلى الجنود الفرنسيين بالجزائر من ذويهم وأصدقائهم . وفي هذه اللحظات كان بعزي يحاول تشغيل الجهاز ، وضغط على الزر الكهربائي ، وكان الجميع في لحظة سكوت وانتباه لما سيسمعونه من أخبار . حول الزر إلى رقم 2 هنا وقع دوي هز أركان الدار ، وسقط سقفها على الحاضرين فتحولت إلى ركام ..

هكذا غادرت روح الشهيد جثته لترجع إلى ربها راضية مرضية .

حفاظا على مستقبل الثورة ، وتأثر بعض أصدقاء الشهيد بهذا الحدث ، اتخذ الحاضرون موقفا بعدم تسرب أي خبر عن هذه الكارثة ، أما الجرحى فنقلوا إلى مقر الجيش بجبل بني فرح .

هكذا شاء القدر أن تكون نهاية بطل الثورة ومفجرها في جبال الأوراس الشماء ، هكذا استشهد مصطفى بن بولعيد يوم 22 مارس 1956م على الساعة التاسعة ليلا ، كما استشهد معه علي بعزي ، محمود بن عكشه ، عمراني العيد ، جلالي فوضيل الذي هرب من الجيش الفرنسي ، أما الجرحى فنذكر منهم : عمار بن شايبه المدعو علي ، ومصطفى بوستة(1) .

هكذا كانت نهاية البطل العظيم الذي كرس حياته لخدمة هذا الوطن ، ولم تثنه زخارف الدنيا ومغرياتها لخوض معركة النضال ، وتقديم مصلحة الوطن العليا على ما كان بين يديه من مال ، وضيع ، وأهل ، وأولاد ، ولم يقلل من عزمه تشرد أولاده ، وإخراجهم من مسكنهم تائهين ، والإستيلاء على كل أملاكه .

هكذا فقدت الجزائر والثورة ركنا من أركانها ، ابنها البار الذي جاهد بنفسه وماله ليقلع جذور الفرنسيين ، فالله تعالى حقق آمال وأماني الشهيد ، وذلك بفضل القاعدة السليمة التي أتت أكلها ، وتحقق النصر ، وعاشت الجزائر حرة .

رحم الله مصطفى بن بولعيد ، وجميع من ضحى ليرفرف علم

---

(1) رواية عمار بن شايبة المدعو علي . - رواية مصطفى بوستة .

الجزائر في كل بقعة من بقاع هذا الوطن ، الذي أنجب أولئك الرجال الذين عرفوا قيمة الوطن والحرية .

أهم المعارك التي خاضها :-

لقد كان ابن بولعيد ينتقل من ناحية إلى أخرى ، ومن منطقة إلى أخرى لتفقد وحدات جيش التحرير ، وقد خاض معارك طاحنة ضد العدو الفرنسي ، ومن بينها تلك المعارك التي بقيت عالقة في أذهان المجاهدين ، وهي:

- معركة سغيدة «ايفري البلح»
- معركة غار علي بن عيسى .

1 - معركة ايفري البلح : وقعت أحداث هذه المعركة في الناحية الثالثة ، المنطقة الثانية قرب غوفي بغسيرة بتاريخ 13 جانفي 1956م بقيادة مصطفى بن بولعيد ، رفقة مجموعة من المسؤولين ، منهم : علي بلحاج ، جديدي بلقاسم ، علي بلمسعود ، بوستة مصطفى ، عزوي مدور ، برحايل حسين ، وكان صحبتهم ما يقرب من 280 مجاهدا ، دامت المعركة في أول يوميها 18 ساعة ، وفي يومها الثاني استمرت من الصباح إلى المساء ، وقعت هذه المعركة بعد هروبه من السجن ، حيث بدأ العدو الفرنسي يراقب الأوراس مراقبة دقيقة ، متتبعا حركة ابن بولعيد(1) . فاكتشفهم بهذه الناحية ، وحينئذ وزعهم ابن بولعيد توزيعا دقيقا يلائم طبيعة المكان وظروفه ، وقد عاجلتهم الطائرات بالقنبلة ، وحاولت الدبابات التقدم ، غير أن المجاهدين

---

(1) أحداث الثورة في الأوراس (تقرير مقدم إلى الملتقى الثالث لتسجيل أحداث الثورة) ص : 56 ، 58.

منعوها بصمودهم وتصديهم لها ، إلى غاية الساعة السادسة ، ولما اسدل الظلام فك المجاهدون وتسللوا ، وفي الصباح اكتشفهم العدو بجبل احمر خدو ، فشرع يقنبل مواقعهم حتى غروب الشمس ، وكانت نتائج المعركة استشهاد 28 شهيد . منهم : معارفي حسين ، وعزوي مسعود ، وخمسة 15 مناضلا ، من بينهم امرأة ووليدها . أما قوات العدو التي تقدر بنحو 2000 جندي قتل منها 60 جنديا ، وجرح حوالي 50 آخرون(1) .

2 ـ معركة غار علي بن عيسى بجبل احمر خدو : وقعت أحداث المعركة في الناحية الرابعة ـ المنطقة الثانية ـ بتاريخ 1956/01/18م بقيادة مصطفى بن بولعيد ، ومحمد بن مسعود رفقة 160 مجاهد ، شارك فيها العدو بحوالي 1000 جندي ، بدأت المعركة بين الطرفين على الساعة السابعة صباحا ، واستمرت حتى التاسعة ليلا ، ومني العدو بخسائر كبيرة(2) .

شخصية ابن بولعيد السياسية والعسكرية :

تعتبر شخصية ابن بولعيد أحد الشخصيات البارزة في افريقيا والوطن العربي ، لأنه واحد من الذين صنعوا الثورة التحريرية الكبرى ، التي أصبحت مثالا وقدوة لجميع حركات التحرر . ومهما عددنا خصال هذا الرجل فإننا لا نستطيع أن نفي له حقه .

بدأت شخصيته تبرز منذ انتخابات 1948م ، حيث عرف في

---

(1) أحداث الثورة في الأوراس ، التقرير الجهوي المقدم الى الملتقى الثالث لتسجيل أحداث الثورة .

(2) نفس المرجع .

الأوساط الشعبية بالإخلاص والوفاء لشعبه ووطنه ، فكرس حياته وماله من اجل استقلال الجزائر . كانت له هيئة محترمة ، ومعنويات مرتفعة ، تجرد من العواطف في ميدان النضال الحزبي ، بحيث لا يفرق بين هذا أو ذاك إلا بالعمل في الميدان ، ويقيس الرجال بمدى حبهم لوطنهم(1) . ولعلنا نتعرض فيما يقوله شباب زمانه من الوطنيين «كان ابن بولعيد يعيش الأحداث بكل جوارحه واحساسه ؛ متحمسا لفكرة الوطنية ، وتحرير البلاد ، والإنتقام من العدو ، يعمل بدون هوادة ، على جمع الأسلحة ، والوسائل التي تساعد على قيام الثورة ، ولو عرض عليه أن يكون رئيسا لرفض ؛ لأن طموحه كان عاما ووطنيا ، وتواضعه كان مثار إعجاب ، ونيته الطيبة ، واخلاصه ونزاهته»(2) .

هذه بعضا من الصفات التي جعلت من شخصيته أن يكون رجل زمانه ، ووحيد جيله ، بالتالي أصبحت شخصيته تفوق الذين تكونوا في أشهر الأكاديميات العسكرية ، حيث كان لأولئك القادمين من أوروبا بالمرصاد ، حيث ما من دعاية إلا وردها في الوقت المناسب . وما من عملية عسكرية تحاول المساس بالثورة أو الوطن ، إلا وأجهضها بفضل تخطيطه المحكم ، وخبرته الواسعة ، فهو بذلك القائد الذي حنكه النضال ، وأشعل فتيل الثورة رغم الإمكانيات القليلة .

لولا تجربته السياسية لما استطاع أن ينفذ إلى قلوب الناس ،

---

(1) رواية عاجل عجول . - رواية مصطفى بوستة .

(2) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 119.

ويلتفون حوله في منطقة عرفت بالتناحر بين أعراشها من جراء سياسة فرق تسود التي زرعها الإستعمار ، واستطاع بفضل شخصيته البارزة ، أن يوحد بين هذه الأعراش ، ويجعل منها شعبا واعيا احتضن الثورة المباركة(1) .

بفضل شخصيته ، أصبح عضوا دائما للجنة المركزية لحركة الإنتصار للحريات الديمقراطية منذ سنة 1951م ، وكان بارزا استقطب اهتمام زعماء الحزب ، حيث يقول فيه ابن خدة يوسف : «كان ابن بولعيد في اجتماعات اللجنة المركزية يدافع عن آرائه بصراحة ونزاهة ، وتواضع ، ولم يكن يفرق كثيرا بين الدين و الوطن ، وكان شغله الشاغل الثورة المسلحة ، وجمع السلاح ؛ لأنه كان يعيش ذلك يوميا في الأوراس»(2) .

من خلال هذه المقولة أو تلك ندرك أن شخصية ابن بولعيد كانت بارزة ، فأصبح أحد الشخصيات التي يحسب الإستعمار لها حساب ، خاصة وأن فرنسا ساومته مرارا ، ووجدته أنه الرجل الذي لا يساوم ، ولا يغرى . حينئذ عرفت أنه يشكل خطرا على وجودها في الجزائر .

بعض أقواله :

كان مصطفى بن بولعيد منذ نعومة أظافره يكره الإستعمار الفرنسي ، وكلما شاهد أبناء وطنه يعضهم الجوع ، والإستغلال يقشعر

---

(1) رواية مصطفى بوستة . - رواية رحموني عبد الحفيظ.

(2) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 119 .

من تلك الآلام .

أثناء انتخابات المجلس الجزائري سنة 1948م في الدورة الأولى فاز ابن بولعيد فأراد حاكم آريس أن يخادعه بسياسة الإغراء بأمرمن والي الجزائر ، فاستدعاه ليساومه في نجاحه ، فأجابه ابن بولعيد قائلا : «إذا نجحت عند الشعب فلا يهمني النجاح عند فرنسا»(1) .

وفي الإجتماع الذي عقد من 22 ـ 24 أكتوبر 1954م في بيت مراد بوقشورة يعبر عن رأيه بكل تواضع وإخلاص ، حيث اقترح أحد الإخوة بتسمية الحزب بـ «حزب الإستقلال» فأجابه ابن بولعيد قائلا : «أفضل التحرير عن الإستقلال ، لأننا لسنا مستقلين ، وسيبدأ التحرير قريبا»(2) .

وأثناء تفتيشه لمنطقة خنشلة ألقى خطابا أمام رجال عباس لغرور في شهر سبتمبر 1954م جاء فيه : «ستحمل الجزائر السلاح قريبا لخوض المعركة ضد فرنسا من أجل انتزاع حقوقها ، والتحرر من قبضة الإستعمار»(3) .

ركز ابن بولعيد على عدم استعمال كثرة الأوراق في أحد اجتماعاته قائلا : «أحذروا كثرة الأوراق فإنها كلما كثرت قلت الأعمال»(4) .

إن هؤلاء الرجال لجدير بأن يتجه الكتاب لدراسة شخصياتهم ، لأن الثورة الجزائرية حدث عظيم ، على المستوى الإفريقي والعربي ، بالتالي فإن شخصيات صانعوا الثورة جزء لا يتجزأ من الثورة التحريرية الكبرى .

(1) مجلة التراث ، العدد الأول ، ص : 96.

(2) مجلة نوفمبر 1979م ، ص : 10.

(3) الثورة الجزائرية ، العماد مصطفى طلاس ، ص : 93.

(4) مجلة المجاهد ، نوفمبر 1979م ، العدد 1004 ، ص : 19.

المصادر والمراجع

- الحركة الوطنية د. أ. سعد الله . الجزء الثاني 1977م .
- مجلة التراث ، العدد الأول ، جويلية 1986م ، دار الشهاب - باتنة .
- الثورة الجزائرية . العماد مصطفى طلاس . دار الشورى ، بيروت .
- الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون - ديوان المطبوعات الجامعية - المجلد الأول ، جـ 3.
- كيف تحررت الجزائر ، وزارة الإعلام والثقافة ، 1979م
- منشورات المحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي (نشرة خاصة بالذكرى 15 لثورة أول نوفمبر) .
- المجاهد اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني ، نوفمبر 1979م ، العدد 1004.
- أحداث الثورة في الأوراس .
- مجلة نوفمبر 1979م .
- جريدة الشعب ، 7 أفريل 1986م

الشهادات الحية :

1 ـ عجول عاجل .

2 ـ مصطفى بوستة

3 ـ مختاري محمد الصالح المدعو الشيخ .

4 ـ بن مناع أمحمد

5 ـ رحموني عبد الحفيظ

6 ـ حابة محمد

7 ـ عمار بن شايبة المدعو علي .

8 ـ اوصيفي لخضر

9 ـ أحمد قادة .

نبذة عن حياة الرواة

1 - **عاجل عجول :** من مواليد سنة 1924م بدوار كيمل ، دائرة آريس ، ولاية باتنة ، عندما شب التحق بمدرسة الإمام عبد الحميد بن باديس ، ودرس بها حوالي عامين .

عاد إلى مسقط رأسه كيمل اشتغل بالتجارة ، وفي سنة 1948م ، انخرط في صفوف حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية ، وبفضل قدرته على التجنيد سرعان ما أصبح مسؤول فرع . عينه الشهيد مصطفى بن بولعيد على قسم آريس ، شارك في الإعداد المادي والأدبي للثورة المسلحة . كان عضوا في القيادة العامة غداة انفجار الثورة في الأوراس ، وهو الآن يعيش بمدينة باتنة .

2 - **مصطفى بوستة :-** من مواليد دوار زلاطو ، دائرة آريس ، ولاية باتنة ، انخرط في حزب الشعب سنة 1943م ، يثق فيه مصطفى بن بولعيد ثقة تامة ، كان مخلصا في أعماله ، يعمل بدون هوادة من أجل القضية الوطنية ، أمنه مصطفى بن بولعيد على اللاجئين الذين حولهم الحزب إلى الأوراس . أصبح مسؤول فرع زلاطو ، شارك في الإعداد للثورة المسلحة . كان عضوا في القيادة ، أصيب بجروح أثناء استشهاد مصطفى بن بولعيد رحمه الله ، وهو الآن يعيش ببلدية تكوت ، دائرة آريس .

3 - **مختاري محمد الصالح :-** المدعو الشيخ من مواليد 1923/2/5م دوار وادي لبيض ، بلدية آريس ، انخرط في خلية حزب الشعب في آريس في شهر أكتوبر 1944م . ضمه النضام في المنظمة السرية أثناء نشأتها ، وتقلد عدة مسؤوليات ، وهو الآن يعيش في مدينة آريس ، ولاية باتنة .

4 - **بن مناع أمحمد** (أخ حريم مصطفى بن بولعيد) :- كان يتدول على منزل مصطفى يوميا ، وهو من مواليد 1924م بدوار وادي لبيض ، دائرة آريس ، عمل مسبلا منذ انطلاقة الثورة المباركة ، وهو الآن يعيش بمدينة آريس .

5 - **رحموني عبد الحفيظ :-** من مواليد 1937/09/22م دوار وادي لبيض ، بلدية آريس ، التحق بصفوف جيش التحرير في شهر سبتمبر 1955م ، حيث كان عمره آنذاك سبعة عشر سنة ، ساهم في الثورة التحريرية بناحية آريس في تكوين اللجان الشعبية ، وكتابة الناحية . بعد الإستقلال ، واصل نضاله في الإطار المدني ، وهوالآن يعيش في مدينة آريس .

6 - **حابة محمد :-** من مواليد 1933م بدوار زلاطو ، بلدية تكوت ، دائرة آريس ، التحق بصفوف الثورة في مارس 1955م ، تقلد عدة مسؤوليات في جيش التحرير الوطني ، وله رتبة نقيب ، وهو الآن يعيش في بلدية تكوت ، دائرة آريس .

7 - **عمار بن شايبة المدعو علي :** من مواليد دوار ايشمول ، بلدية آريس ، انخرط في حزب الشعب سنة 1946م ، تقلد عدة

مسؤوليات في جهة ايشمول ، تجمع المجاهدين ليلة أول نوفمبر 1954م بمنزله بدشرة أولاد موسى . قاد الفوج الذي توجه إلى منجم ايشمول ليلة أول نوفمبر . أصيب بجروح أثناء استشهاد مصطفى بن بولعيد ، بعد الإستقلال واصل نشاطه في الإطار المدني . وهو الآن يعيش بمدينة باتنة .

8 - أوصيفي أحمد ، المدعو لخضر :- من مواليد 10 مارس 1929م بدوار كيمل ، ولاية باتنة ، مناضل منذ 1948م في صفوف حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية . انضم للمنظمة السرية سنة 1949م . شارك ليلة أول نوفمبر 1954م في فوج بقيادة علي بعزي . بعد الإستقلال واصل نشاطه في الجيش حتى سنة 1970م . حيث تخرج برتبة ملازم ثاني . . ويعيش حاليا في آريس .

9 - قادة أحمد :- من مواليد سنة 1927م ، دوار زلاطو ، اعتصم بالجبال سنة 1947م ، انضم إلى صفوف الحزب في سنة 1949م ، ومن ذلك الحين عمل مع رفاقه كشرطة سرية للنظام ؛ ففي ليلة أول نوفمبر 1954م كان ضمن الفوج الذي توجه إلى بسكرة . بعد ذلك انتقل إلى المنطقة الأولى ، حيث عينه الشهيد مصطفى بن بولعيد رفقة الشهيد عموري محمد بالذهاب إلى الولاية الثالثة في مهمة . دخل تونس سنة 1958م في مهمة أخرى . وقد أنهى الثورة برتبة ضابط أول . بعد الإستقلال تابع نشاطه في الإطار المدني ، وهو الآن يعيش بمدينة باتنة .



الفهـــرس

القسم الأول

الوضع السياسي في المنطقة قبل اندلاع الثورة

القسم الثاني

حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد قبل اندلاع الثورة

القسم الثالث

تفجيره للثورة وظروف استشهاده





حياة البطل الشهيد مصطفى بن بولعيد

رقم الايداع 363 الجزائر